



مِنَ الْمَسْرُوحِ الْعَالَمِ

٢٥١

الْبَيْتُ الَّذِي شِيدَ سُوْفِيَت

تَأَلِيفُ : غَرِيغُورِي غُورِين

تَرْجُومَةُ وَتَقْدِيمُ : شَاعِرُ دِيْب

مَرَايِضَةُ : د. أَحْمَدُ الْبَكْرِي

أَوَّلُ أَغْسُطُسِ ١٩٩١

عَدَدٌ خَاصٌّ بِمُنَاسِبَةِ الذِّكْرِ الْأَوَّلِيِّ لِلْغَزْوِ
الْعِرَاقِيِّ الْغَاشِمِ عَلَى دَوْلَةِ الْكُوَيْتِ

تصدر عن
وزارة
الإعلام
الكويت

سلسلة
من
المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

حمّد يوسف الرّومي
وكيل وزارة الاعلام

د. محمّد مبرّك بلال
رئيس قسم النقد والأدب المسرحي
المعهد العالي للفنون المسرحية

المراسلات باسم:

السيد / وكيل وزارة الاعلام
وزارة الاعلام
ص . ب ١٩٣
الرمز البريدي 13002 الكويت



من المسرح العالمي

البيت الذي شُيِّدَ سوفيت

تأليف: غريغوري غورين

ترجمة وتقديم: شاعر ديب

مراجعة: د. أحمد البكري

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

الاصدار الأول بعد التحرير : الكويت حرة وأبية

منذ الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠ شهدت الكويت والعالم أجمع أبشع الممارسات الوحشية على يد النظام العراقي الحاقد ، الذي رسم بغزوه واحتلاله لبلدنا الحبيب - صوراً قاتمة من التخلف والروح الوصولية : لقد كانت الهجمة موجهة أساساً إلى كل ما هو كويتي ، وعلى شتى المستويات ؛ فعلى المستوى الانساني ، دفعت الكويت ثمناً باهظاً من شهدائها البررة ، حيث سالت دماء آلاف الكويتيين الأبرياء ، من رجال ونساء وأطفال ، لتروي ثرى وطننا الحبيب . كما مارس العراقيون متعتهم الشيطانية بأخذ الأسرى الأبرياء إلى العراق ، دون أية اعتبارات للسن أو الجنس أو المركز ؛ فأقيدت أسر بأكملها قسراً إلى العراق ، ضمت نساءً وأطفالاً وشيوخاً ، كما قبض على الشباب دون أية مبررات ، سوى كونهم كويتيين . ثم مورس عليهم أبشع أساليب التعذيب البربرية ، ومع موافقة العراقيين على جميع إتفاقيات إنهاء الحرب - بعد هزيمتهم - إلا أنه مازال آلاف الأسرى الكويتيين الأبرياء يعانون في سجون النظام العراقي الغاشم . إننا نسأل الله أن يتغمد شهدائنا بواسع رحمته ، وأن يعود أسراننا إلى أهلهم سالمين .

وأما على المستوى الحضاري العام ، فقد تم تدمير البنى الأساسية لكافة مؤسسات الدولة ، من سياسية واجتماعية ودينية وعلمية وثقافية ، فقد نهبت وزارات الدولة ودمر ما تبقى من محتوياتها ، وتحولت المدارس ومراكز العلم إلى معسكرات لإيواء أعوان الطاغية ، وسجون اعتقال وتعذيب أولئك الذين كانوا طلبة يدرسون على مقاعدها . كما تم تدمير أسس الاقتصاد الوطني ابتداء من سرقة ونقل محتويات المحلات التجارية

العامة والجمعيات التعاونية إلى جريمة حرق آبار النفط والتي مازالت تحترق كشاهد عملاق على تلك الجريمة البشعة . . ولم تسلم مراكز الثقافة والمتاحف والمكتبات العامة والمتخصصة من النهب والدمار ، فسرقت محتوياتها ودمرت وشوهت المباني بطريقة همجية .

ومع كل ذلك وبمجرد تحرير الكويت وعودة الشرعية إليها فإن جميع فئات المجتمع الكويتي الفتى قد باشرُوا إعادة البناء وإصلاح ما خربه العدو الغازي في كويتنا الحبيبة . . ولذلك فقد كان الاهتمام بالثقافة الانسانية وعودتها السريعة ، من أولويات سياسة بناء الكويت الجديدة ، ومن هذا المنظور رأت وزارة الاعلام أهمية عودة اصداراتها الثقافية بأسرع وقت ، خاصة مع حلول ذكرى مرور عام على الغزو الغاشم ، ولذا فإن عودة سلسلة « من المسرح العالمي » تعود للظهور من جديد مع هذه الذكرى المؤلمة ، لتؤكد أن العمل هو الرد الوحيد على جميع محاولات المساس بالكويت وشعبها .

إن هذا العدد (٢٥١) يمثل دعوة وتحية لجميع العاملين الشرفاء في العالم من أجل العدل والمساواة والسلام .

مقدمة بقلم المترجم

* « هناك مشاكل أبدية تهم الناس دائما . وفهم هذه المشاكل ،
ليس من الخطأ تذكر ما حدث البارحة ، ومنذ فترة غير بعيدة ، وما
حدث في الماضي السحيق » .

غريغوري غورين . انسواهيروسترات

إن غريغوري غورين في « البيت الذي شيده سوفيت » يقاوم اغراء مسرحية
سيرة حياة الهجاء العظيم جوناثان سوفيت ، على الرغم من أن سجل حياته حافل
بالكثير من الاحداث الدرامية . انما يقدم لنا غورين بعض الاشارات والاماعات الى
ما حدث في حياة سوفيت ، ويحيلنا الى مراجع واقعية مثل أبيات شعرية مشهورة
من قصيدة « موت الدكتور سوفيت » التي كتبها سوفيت نفسه وأخذ منها غورين
عنوان مسرحيته ، ومثل مرض مينير (*) الذي جعل من سوفيت ذاك المريض
العاجز البائس في آخر سني عمره . وما هذين سوى مثالين لا أكثر . بالتالي يمكن في
الحال تسكين أية مخاوف مضمرة لدى اختصاصيي الأدب الانجليزي أو دارسي
سوفيت . لكن على الرغم من هذا يبقى مهما تماما فهم حياة سوفيت وعصره
ومؤلفاته ، على الأقل من بينها كتابه الأهم والأروع « رحلات جاليفر » ، من
أجل استيعاب مسرحية غورين هذه والتمتع بتعامله العبقري مع حياة سوفيت
وشخصيات عصره ومؤلفاته . لهذا رأينا من الضروري بدء تقديمنا بتلخيص
لحياة سوفيت وأعماله ، وبعرض واف لكتابه « رحلات جاليفر » الذي يركز
عليه غورين في مسرحيته تركيزا شديدا .

* - جوناثان سوفيت : حياته وأعماله :

بعد جوناثان سوفيت (١٦٦٧ - ١٧٤٥) أعظم كاتب ساخر أنجبته انكلترا
في تاريخ أدها الطويل . وما زال الى اليوم ، وبعد مرور أكثر من قرنين على وفاته ،
موضع اهتمام الدارسين والباحثين والقراء على حدّ سواء . وما زال صدى كتاباته
يتردد في بقاع الأرض الواسعة . فأينما وجدت الحروب والظلم والاستغلال والفساد
والنفاق على المستوى السياسي العام والغرور والوضاعة والجحود والجشع والحقاقة

على المستوى الفردي ، تظل كتاباته محتفظة بحيويتها وعصريتها ، وطالما كان الانسان يعيش تحت وطأة القوى المدمرة التي تنذر بفناء الجنس البشري فسيجد القارئ في أدب سويفت الافكار والمشاعر التي تجيش في صدره ، والتي تلخص بالاشمئزاز والغضب من السلوك الأحمق اللا أخلاقي . فلا غرابة اذا أن كتاب رحلات جاليفر (١٧٢٦) ، وهو أشهر مؤلفاته ، قد أصبح كتابا عالميا ترجم الى جميع لغات العالم تقريبا ، كما ترجم الى ثمانية وعشرين لغة من لغات الاتحاد السوفيتي .

ولد سويفت لأبوين انكليزيين في ايرلنده ، وامضى هناك الجزء الأكبر من حياته التي يمكن وصفها أنها هروب مستمر من ايرلنده وعودة مستمرة اليها ، وكأن هذا الهارب محكوم بقدر لا يتغير . تلقى سويفت دراسته في كلية « ترنتي » في « دبلن » ولكنه اكتسب معرفته الواسعة من مكتبة « مور - بارك » في « صاري » حيث عاش بضع سنوات كسكرتير للسير « وليم تمبل » السياسي المتقاعد ذي الاهتمامات الثقافية ، فكان لديه هناك الوقت للمطالعة ، وتجريب باعه في الكتابة . كانت محاولته الأولى في « القصيدة البذارية » التي تميزت بواقعية حادة استكملها في اعماله التالية مثل « وصف وابل المطر » ، « وصف الصباح » ، « موت الدكتور سويفت » ، « غرفة ملابس السيدة » ، « مختارات شعرية » . وكره سويفت عمله كتابع غير مستقل ، فهرب عائدا الى ايرلنده لأول مرة (١٦٩٤) . وفي عام (١٦٩٥) أصبح من رجال الدين ، وفي تسعينات القرن السابع عشر كان سويفت قد كتب مؤلفين هامين نشرهما عام (١٧٠٤) وهما :

- معركة الكتب « Battle of the Books » وهو ملحمة ساخرة متنوعة عن الجدل القائم وقتئذ حول الأدبين المعاصر الحديث والكلاسيكي القديم ، وهو موضوع شغل بال الكثيرين في انكلترا وفرنسا في القرن السابع عشر .

حكاية برميل « A Tale of Tub. » وهو مؤلف وصفه سويفت أنه تعريض بسوء استخدام الانسان للمعرفة والدين الى درجة قضت على قيمتها . ويشرح سويفت معنى العنوان في مقدمة كتابه ، فيقول أنها عادة البحارة ، عندما يهاجم حوت السفينة ، القاء برميل في البحر باتجاه الحوت ليشغله عن السفينة ، وقصة سويفت كتبت لتلهي النقاد عن مهاجمة نقاط الضعف في الكنيسة ولتسخر من التطور التاريخي

للمذاهب المسيحية . وتظهر في هذا الكتاب نظرتة الثاقبة ، ويطور الموضوعية غير العادية التي اتسم بها الكثير من أعماله .

هذان المؤلفان اكسبا سويقت اعجاب رؤسائه في الكنيسة الايرلندية أيام كانت الموهبة الادبية والفكرية جوازا للوصول الى اعلى المراكز في الدولة . فكلفته الكنيسة بمهام خاصة في انكلترا عند حكومة الأحرار « Whigs » أولا ، ثم عند حكومة المحافظين (Tories) التي انضم اليها فيما بعد . وقد أصبح ذا نفوذ كبير في لندن أثناء حكم المحافظين من عام (١٧١٠) حتى وفاة الملكة « آن » عام (١٧١٤) . لكنه عاد الى (دبلن) كأسقف لكاتدرائية « سانت با تريك » عند سقوط حكومة المحافظين وبذلك انتهت المرحلة الأولى من حياته السياسية .

كانت السنوات الأربع من عام (١٧١٠) - (١٧١٤) أهم فترة في تجربته السياسية وقد كتب باستفاضة عن وجهة نظره الشخصية بصدد تلك الفترة الحاسمة من تاريخ انكلترا ، معبرا عن آماله ومخاوفه في « يوميات لإستيلا » « Journal to Stello » حيث يصور شخصا ليس الا هو نفسه . وفاته ليست سوى استيرجونسون التي أحبها وأبدى تجاهها عاطفة أصلية . بالمعنى الغالب للطاعة . ان لم يكن بالمعنى التام . ومن المحتمل أن استيرجونسون ابنة وليم تمبل غير الشرعية . ويظن بعض النقاد أنها أصبحت زوجته . وهي في كل الأحوال كانت صديقة له طيلة حياته . ومن أجلها كتب من لندن يومياته التي تكشف عن مقدار الاخلاص في قلب انسان كثيرا ما صنف كمبغض لبني البشر . كانت لندن آنذاك في حالة من الغليان السياسي بسقوط وزارة الأحرار التي يتزعمها « غدلفن » التي حلت محلها وزارة المحافظين بزعامة « هارلي » و « ستجن » اثر الانتخابات العامة التي أسفرت عن حصول المحافظين على أغلبية ساحقة وسيطرتها الكاملة على مجلس العموم . كما كانت الدعوة الى السلام مع فرنسا . المتحاربة مع انكلترا وحليفاتها منذ بداية حكم الملكة « آن » عام (١٧٠٢) . على وشك النجاح . في هذه الأثناء كان سويقت على اتصال دائم بعدد كبير من السياسيين الناقين على الأوضاع السائدة . وسرعان ما طلب « هارلي » مقابلته . ووعدته بمساندة الكنيسة الايرلندية وهي المهمة التي سبق وأخفق سويقت في انجازها مع حكومة الاحرار . وكان فشله أحد الأسباب

العديدة التي بددت أمله في الحزب الذي عمل معه ودافع عن سياسته فانصرف عن الأحرار ، وهاجم دوق مارلبورو الذي شنّ الحرب ضدّ فرنسا ، وأصبح من أعوان حكومة المحافظين الجديدة التي رحبت به لأهمية الدور الذي يستطيع أن يلعبه بقلمه . فعمل كرئيس تحرير لصحيفة (الممتحن) وأصبح كاتب الحزب الرئيسي ومستشاره الأدبي . وعندما تحركت الحكومة لانهاء الحرب بتوقيع معاهدة « اترخت » ألف كتيباً بعنوان « سلوك الحلفاء » « The Conduct of the Allies » وهو من أقوى حجج العصر السياسية وأكثرها شعبية . ساند فيها سياسة الحكومة المحافظة في سبيل معاهدة السلم مع فرنسا ، كما ألف في هذه الفترة مجموعة من الكتب مثل : « رسالة حول امتحان السر الرباني » ، « الغاء المسيحية » ، « ملاحظات حول معاهدة الحدود » ، « الروح العامة عند الأحرار » . وكافأته حكومة « هارلي » على خدماته بتعيينه اسقفا لكاتدرائية « سانت باتريك » وهو مركز اعتبره سوفيت عن حق أقل بكثير مما يستحق بعد المجهود الذي بذله في تأييده الحكومة .

وموت الملكة « آن » وتولّى « جورج الأول » (من أسرة هانوفر) عرش انكلترا اسقطت حكومة المحافظين وفقد سوفيت بعودة الأحرار الأمل في مركز رفيع في الدولة . فعلى أثر قرار بولينغ بروك الى فرنسا وسجن اكسفورد في قلعة لندن (وهما وزيران من المحافظين وصديقان حميمان) اضطر سوفيت الى الإقامة في اسقفية في دبلن . وباستثناء زيارتين قصيرتين لأصدقائه في انكلترا بقي حتى آخر أيامه في أيرلنده التي اعتبرها منفي سياسياً وفكرياً ، وان لم يكف عن نشاطه فيها ، بل بدأت المرحلة الثانية لنفوذه السياسي في عشرينات القرن الثامن عشر ، عندما ناصر الشعب الأيرلندي في مطالبته ودافع عن البرلمان الأيرلندي ضدّ وزارة الأحرار تحت رئاسة « روبرت وولبول » . وأصبح معبود الشعب الأيرلندي الذي أطلق عليه اسم (الوطن الأيرلندي) و (الاسقف العظيم) . ويحكى أنه عندما أراد « وولبول » أن يلقي القبض على سوفيت في أيرلندا نصحه أعوانه بأنه لن يستطيع ذلك الا اذا أرسل جيشاً من عشرة آلاف جندي للقيام بتلك المهمة ، لأن الأيرلنديين سيقطعون « وولبول » ارباً في شوارع « دبلن » . ولقد جاء كتاب سوفيت الرائع (رحلات جاليفر) ثمرة لهذه المرحلة الثانية من حياته السياسية وهذا ما سيأتي ذكره في حينه .

إذا ، عام (١٧١٤) انهار عالم سويفت من حوله وانسحب من الحياة العامة شاعرا بالهزيمة والفشل والاحباط . وبعد فترة من الاكتئاب الغامر والاحساس بأنه (سوف يموت في منفاه مثل الفأر المسموم في جحره) ، لم يلبث أن استعاد حيويته وثقته بالنفس وأصبح كما سبق أن كان (الاسقف الفطن) و (الرفيق المتحضر) في مجتمع ايرلنده المتأخر غير أنه مرت سنوات قبل أن يستعيد الطاقة الفائضة اللازمة للعمل الابداعي ، وانتقل بعد الى مرحلة من الانتاج الادبي تختلف عما سبق من حيث عمق التفكير وروعة الأداء ، ولع في السنين ما بين عامي ١٧٢٠ - ١٧٢٩ لا ككاتب ذي اهتمامات واسعة ومهارة في الشعر والجدل المنشور والفكر الساخر فحسب ، وانما كفنان أديب ينتمي الى عالم أرحب ، وأخذ ينمي صداقات جديدة في ايرلندا ، كما أخذ يرسل أصدقاءه القدامى في انكلترا ، وبدأ نجمه يتألق مرة أخرى ، وظهر في أوج عظيمته كمؤلف « لرسائل درايسبر » (١٧٢٤) التي يكشف فيها عن بغضه الشديد وضعفاته تجاه الخداع السياسي وتعاطفه ومناصرتة للشعب الايرلندي . ورحلات جاليفر (١٧٢٦) و (اقتراح متواضع) (١٧٢٩) ، هذا الكتاب الساخر بقسوة والمائج بالغضب ، غضب الانسان الذي نظر حوله وتأمل فلم يعجبه ما رأت عيناه ، فصب جام غضبه على ذوي الاملاك الغائبين عن أرضهم تاركين مسؤولياتهم تجاه الأرض ومستأجرها ... الاثرياء العاملين الذين ينفقون أموالا طائلة في شراء البضائع الأجنبية لامبالين بنتائج ذلك على وطنهم ، الكاثوليكين والبروتستانت بسبب صراعاتهم ، وعلى الفقراء ذاتهم لاستكانتهم لوضعهم المهين ، فكل هؤلاء قد تسبوا بطريقة أو بأخرى في أن تصل البلاد الى ما آلت اليه من فقر وضعة ويؤس . ومن ثم يتقدم بطل كتابه باقتراحه فيعرض فكرة ذبح الأطفال الرضع من أبناء الفقراء عند اتمامهم العام الأول لكي يقدموا كطعام فاخر للأغنياء ، ويجادل صاحب الاقتراح مبينا أن تلك هي أفضل وسيلة يتجنب بها هؤلاء الأطفال آلام الحياة ... الخ . كل ذلك بأسلوب ساخر عميق وعنيف في الوقت ذاته . اذن هذا الكتاب مع « رحلات جاليفر » و « توصيات للخدم » و « كادينوس وفانيسا » وغيرها ، تنتمي كلها الى هذه الفترة الثانية من حياة سويفت ونشاطه .

ولقد برز سويفت كشخصية مرحلة مميزة في المجتمع الايرلندي حتى وصل اعجاب الشعب وحبهم له الى حد العبادة . ولم يكن سويفت مجرد كاتب سياسي يتأمل بسخرية أخطاء الانسان ونقاط ضعفه وانما أيضا مفكرا مثقفا جالس عظماء

وكتاب عصره ، وإنسانا رقيقا حنوناً في الوقت ذاته . وإذا كان قد اعتبر غالباً كمبغض للبشر مريض ، إلا أن ذلك مجاف للصواب . ربما كان متكبراً ، بل وحتى متعجرفاً ، لكن هذا ناجم عن ادراكه الخفيف لعدم اتفاق الإنسان مع خصائصه وممارسته سلوكاً متخالفاً معها . وسوفت ببصيرته النفاذه لم يقبل أن يكتّم ويخفي شيئاً من اتهاماته للإنسان برفض العقل والخير كطريق في الحياة . وإذا كان متعجرفاً كشخص ، فإنه كان متواضعاً في فلسفته . ومن أهم خصائص هذا التواضع وضوح نثره ، ذاك الوضوح المصطبغ بنشاط عقلي شديد ، بل بنشاط العقل الأشد نشاطاً في ذاك القرن . وإذا كان الناس قد مالوا إلى الاعتقاد بأن سوفت كان قد فقد قواه العقلية وأصيب بلوثة جنون فإن ذلك كان بسبب ما اعتبروه تشاؤماً قائماً في نظرتهم إلى الإنسان وخاصة في كتابه الرابع من « رحلات جاليفر » أي رحلة جاليفر إلى بلاد « الهوينومز » .

* (- رحلات جاليفر :

إن رحلات جاليفر عمل مأساوي أو على وجه التحديد أنه أقرب إلى المأساوية من أيّ عمل أدبي آخر ظهر في القرن الثامن عشر . وتكمن المأساة بنظر سوفت في اللاعقلانية التي تسود حياة الإنسان في جميع تصرفاته وسلوكه . فقد بنى سوفت ، وهو ابن العصر (الاغسطي) أو عصر (العقل) ، كما عرف به ذلك القرن ، بني عقيدته على العقل وقيمه الأساسية في السلوك البشري ، وثار عندما افتقده في صميم الإنسان . ورحلات جاليفر تعبر عن غضب الكاتب من حماقات ورذائل الإنسان ، وعن شعوره الغامر بالقصور المأساوي لدى الإنسان .

ومع ذلك فالكتاب روعة من روائع « أدب الهروب » ، ومن الخطأ اعتباره نتاج يأس قائم . ورغم أن الغضب والأحتقار والأشمئزاز أساس جميع كتابات سوفت الساخرة ، إلا أنه كتبها تحت تأثير اعتقاده الراسخ بأن رؤية الذات ومعرفتها على حقيقتها ستؤدي في نهاية الأمر إلى السلوك السليم وكان هدفه من كتابة رحلات جاليفر ، كما قال هو (اصلاح العالم) مما يوحي بالأمل لا بالتشاؤم . ويؤكد هذا أيضاً روح الفكاهة المرحّة المتوغلة في الرحلات ، والتي تنفي ما أصرّ عدد من النقاد من أنه نتاج عقل مريض على شفا الجنون ، في هذه الروح دليل قاطع على صحة سوفت العقلية والروحية عندما كتب الرحلات . أما مرضه فلم يصب به إلا بعد ظهور الكتاب بسبعة عشر عاماً . والهزل والمرح والفكاهة في رحلات جاليفر ، كلها

تخدم السخرية ، هدف سوفيت الاساسي . فالسخرية أشدّ شراسة من الهزل في هدفها الأخلاقي لأنها تقيس السلوك الانساني بمقارنته مع النموذج المثالي وليس العادي . وترفع أمام ناظر القارئ مرآة تعكس فيها صورة مشوهة مبالغ فيها لحياته ، لا يلبث ، ان كان على قدر من الوعي ، أن يكتشف فيها صورته هو . ويكون وقع الصدمة بمقدار الهوة التي تفصل بين المقاييس الاخلاقية التقليدية وبين السلوك الواقعي .

وسوفيت الذي « لم يستطع أن يغفر للانسان أبدا كونه حيوانا . ثدييا فقاريا وروحا خالدة معا » على حدّ تعبير « الدوس هكسلي » ، رفض تعريف الانسان بأنه حيوان « عاقل » وعرفه بأنه « حيوان ذو قدرة على العقل » ، وكان قد كتب في خطاب الى صديقيه « بوب » و « بولينغ بروك » يقول فيه « أقول مع ذلك انني لأكره الجنس البشري ، بل أنكم أنتم الآخرون الذين تكرهونه ، لأنكم تريدون الانسان حيوانا عاقلا ، وتغضبون لخيبة أملكم فيه . أما أنا فلم أقبل ذلك التعريف أبدا ، وفكرت في تعريف آخر خاص بيّ » .. فهو يتألم لأن الانسان لا يستغل قدراته العقلية أحسن استغلال ، بل أنه يتصرف وكأنه أقل بكثير في مستواه العقلي والخلقي مما أراده الله ، ورأى أن يكتشف حقيقة الانسان وطبيعته من خلال تجاربه الخاصة ومعرفته بسلوك معاصريه ، فجاءت الصورة التي رسمها تحفة خالدة .

تتتمي رحلات جاليفر الى عصر « العقل » هذا العصر الذي كان من أكثر العصور ملاءمة للأدب الساخر . حيث ساعد الإيمان السائد آنذاك بالطبيعة والعقل على انتشاره ، لدرجة أنّ النصف الأول من القرن الثامن عشر أصبح العصر الذهبي لذلك النوع من الأدب . كما تتتمي هذه الرحلات الى نوع خاص من أدب الرحلات المتصل بالتراث الأدبي الفكري الأوربي ، والذي دفع بعض الكتاب والمفكرين الى خلق رؤى لمجتمعات غريبة ، اما اسطورية واما مثالية ، بهدف دراسة الفكر السياسي المعاصر ، فهذا ما فعله « افلاطون » و « روجر بيكون » و « توماس مور » و « سيرانودي برجراك » الخ .

ورحلات جاليفر سلسلة من « الجمهوريات المثالية » ومجموعة من « الرحلات الفلسفية » تتسم تارة بالواقعية وتارة بالخيال المبالغ فيه . والكتاب أيضا رحلة استكشاف ساخرة في خفايا الطبيعة البشرية ، يكشف عن دخائلها من خلال

ملاحظات الرحالة جاليفر ، وعن ظواهرها من خلال النظم السياسية والاجتماعية للبلاد التي يسافر اليها وسلوك سكانها . فأسفار جاليفر رحلة أو تجربة ذهنية تنتقل بالقارئ من حالة الرضى التام المبني على الجهل الى حالة الرفض التام الذى يتبع اكتشاف الحقيقة المؤلمة اللاذعة المخفية وراء الخداع والوهم اللذين كان يعيش فيهما .

وجاليفر الرحالة الذى اختاره سوفيت ليرد تفاصيل مغامراته شخصية مستقلة ، يجب أن لا نخلط بينها وبين المؤلف كما حدث مع كثير من النقاد . وجاليفر نموذج للرجل الانجليزى العادي متوسط الحال ماديا ، غير المتميز عقليا ، واسع الحيلة وشجاع ، وصاحب فضائل جمّة ، لكنه يقع في كثير من الأحيان فريسة لخداع النفس وأنصاف الحقائق . انه أقرب الى ذهن القارئ اختاره سوفيت كأداة لتأمل المجتمع البشري الأوربي ، وخاصة الانكليزى في القرن الثامن عشر الذى تنتمي اليه الشخصية . وقد حرص سوفيت على تقديمه بدرجة من الواقعية تمكن القارئ من المطابقة بينه وبين نفسه ، الا أنها مطابقة محدودة وليست كاملة . وما يتحكم في درجتها هو اداة السخرية التي تدفع بالقارئ الى الفصل بين جاليفر وبينه . وعند ذلك يجد القارئ نفسه ناقدا لجاليفر وناقدا لذاته في ذات الوقت لمطابقته السابقة معه في بعض نواحي تفكيره وسلوكه . ويبقى أن نقول ان جاليفر بين الاقزام هو غير جاليفر في بلاد المردة ، فهو أداة يستخدمها الكاتب ليشوّه بها رؤيتنا لأنفسنا وللواقع ، مثل المرأة المعوجة التي تعكس الاشياء على نحو ملتو . ووسيلة للانتقال بالقارئ بين المواقع الاستكشافية التي يستطيع منها أن يشرف على دنخائل الطبيعة البشرية .

· يزور جاليفر في رحلاته أربع بلدان مختلفة هي على التوالي : -

- ١ - (ليليت) : بلد الأقزام .
 - ٢ - (برويد نجاج) : بلد المردة .
 - ٣ - (لابوتا) وجاراتها بلبناري ، جلبدريب ، ولجناج بلاد العلوم والسياسة المجردتين .
 - ٤ - بلد 'الهوينهومز' التي يحكمها الحصان العاقل ويقطنها الياهو الانسان الحيوان .
- وكل زيارة لبلد من هذه البلدان تواجه جاليفر بمواقف لم يسبق له أن مرّ بها .

(١) الرحلة الى ليلبيت : A. Voyage to Lilliput

يتخذ سويفت أساسا لسخريته في رحلته الأولى ، كما في الثانية ، المقارنة بين الحجمين الكبير جدا والصغير جدا . حيث يكتشف جاليفر عدم تناسبه وسط الظروف المحيطة به . ويجد سويفت في فكرة « سلسلة الوجود الهائلة » الهاما لرؤيته في هاتين الرحلتين ، اضافة الى الرحلة الرابعة ، حيث كانت الفكرة القائلة بأن الانسان يحتل مكانا وسطا في سلسلة الوجود من الأفكار المألوفة أيام سويفت . وكان الكثير من الناس يعتقدون أن الوجود قد نظم باتقان ودقة على شكل درجات في « سلسلة وجود هائلة » ابتداء من الخالق الذي يتبعه عدد لا يحصى من الكائنات الروحية والذهنية المجردة ، الى الانسان والكائنات الحيوانية والاشكال الميكروسكوبية من الحياة ، حتى تنتهي الى لا شيء . ويشغل الانسان في هذه « السلسلة » وضعها لا يعرف فيه الراحة ، لأنه يشارك لدرجة محدودة الكائنات الذهنية السامية ، في عقلها ، بينما يشارك الى درجة غير محدودة الحيوان في غرائزه الحسية . فالانسان « حلقة الوصل » و « نقطة الالتقاء » بين العقل والحس .

ولقد استخدم سويفت صورة الانسان هذه في موقعه الوسط من « سلسلة الوجود الهائلة » كوسيلة للفكاهة والتهكم والسخرية . ويضطرنا متلهفين الى تتبع أهل ليلبيت وهم يحلون المشاكل التي يواجهونها عند اكتشافهم وجود « الرجل الجبل » (جاليفر) في بلدهم والذي يجب أن ينقلوه الى وسط المدينة ويحضروا له الطعام ويصنعوا له سريرا . كما نجد تسلية في وصف حيرة هذه الكائنات الصغيرة التي لا يزيد طولها عن ٦ / بوصات وهم يتفحصون الأشياء التي يعثرون عليها في جيوب جاليفر - المشط وقطع النقود والمنديل والنشوق - دون أن يفهموا ماهيتها ومن بينها ساعة التي تبدو لهم كآلة هائلة « ... » ، ينبعث منها صوت لا ينقطع مثل صوت طاحونة المياه « فاستتجوا أنها » اما حيوان غير معروف أو الاله الذي يعبد « لكنهم يميلون الى الرأي الأخير حيث أكد لهم جاليفر » أنه قلما يفعل شيئا دون أن يستشيرها وقد سمّاها الوصي ، وقال أنها تشير الى الوقت المحدد لكل فعل في حياته . كما يتمتع القارىء بطريقة استيلاء جاليفر على أسطول « بليغسكو » البلد المعادية لـ « ليلبيت » ، وسحب السفن ورائه في البحر ممسكا بيد واحدة بالخيط التي ربطها بها ، فبدت قطع الاسطول التي تهدد كيان الأقزام كلعب الأطفال . وهناك مشهد العرض العسكري المقام على سطح مندبل جاليفر المنصوب على أعمدة وكأنه ساحة رهيبة . كما يستغل سويفت

التناقض في الموقف بين المارد والأقزام لاثارة الضحك . مثلما يفعل عندما يشير الى الشك الذي يساور القزم « فليمناب » بوجود علاقة غرامية بين زوجته وجاليفر المارد .

لكن صغر حجم أهل « ليليت » يؤكد نوعا آخر من الضالة هي الضالة الاخلاقية التي تبدو في غرور امبراطور « ليليت » « الجبار » بهجة الكون ورعبه ، الذي تمتد ممتلكاته خمسة آلاف « بلاس روج » - أى بقطر طوله حوالي اثني عشر ميلا - حتى أطراف الكرة الأرضية . ملك الملوك ، يا من هو أطول من أبناء البشر ، ومن تصل قدماه الى مركز الأرض ، ويعلو رأسه فيصطدم بالشمس . يامن ترتعد لمجرد ايماءة من رأسه أمراء الكون . لطيف كالربيع ، مريح كالصيف ، مشرق كالخريف ، ومرعب كالشتاء . « ومع ذلك لا يغيب عنا عبث ذلك الكائن اللعبة منذ أول مرة يراه جاليفر وقد وقف مختالا بسيفه في يده - وخودته الذهبية على رأسه وكلاهما مرصع بالجواهر الثمينة . ومع ذلك يضطر جاليفر لكي يراه عن قرب الى الاستلقاء على جنبه حتى يصبح وجهه موازيا لوجهه . ويضعه في قبضته عدة مرات منذ تلك المقابلة .

وتبدو سخرية سويفت أكثر وضوحا عندما تظهر المقارنة بين « ليليت » ومجتمع انكلترا المعاصر ، ومن أشهر مشاهد المقارنة الساخرة ، مشهد الألعاب البهلوانية التي يؤديها المتقدمون للوظائف المرموقة في الدولة ، وهم يتنافسون عليها بالرقص على حبل مشدود محاولين الاحتفاظ بها « فالفائز الأول الذي لا يهوي على الأرض يرقى الى الوظيفة . وكثيرا ما يصدر الأمر للوزراء الأوائل أنفسهم باستعراض مهارتهم لاقتناع الأمبراطور بأنهم ما زالوا محتفظين بها » .

ثم ينتقل سويفت الى لعبة أخرى لا تؤدي الا في مناسبات خاصة ، ولا يسمح لأحد سوى الامبراطور والامبراطورة ورئيس الوزراء أن يستمتعوا بها . والحركات فيها أكثر تنوعا ، ومن بين حركة « الزحف تحت العصا » التي توحى بالرياء والنفاق والخنوع الذي يتطلبه الحاكم لبدء رضاه نحو أصحاب المهارات . والتي يخلع عليهم عند تأديتها أحزمة خاصة ليست سوى خيوط « واحد أزرق ، والآخر أحمر ، والثالث أخضر » على التوالي « وقلما تصادف شخصا عظيما في هذا القصر الا وقد تحلى بهذه الأحزمة » . وعندما يتبين القارئ أن هذه الأحزمة تمثل أعلى الأوسمة التي يمنحها ملك انكلترا للذين يتمتعون بحظوته ، يبدأ القارئ بالتساؤل عن أوجه الشبه الأخرى بين ليليت والمجتمع الانكليزي ، وعن مدى تطابق شخصيات العصر في

ليليت مع الملكة آن والملك جورج الأول وابنه أمير ويلز الذي أصبح فيما بعد جورج الثاني وشخصية فليمناب التي تمثل روبرت ووهول رئيس الوزراء أو الوزير الأول كما سمي في ذلك الوقت والذي استمرت رئاسته لوزارة الأحرار سنين طويلة ، والذي صورته سويغت كأكثر الرجال حذقا في الرقص على الحبل لطول بقائه في الحكم . ويتبين القارىء أيضا أن دولة بليفيسكو في حربها مع « ليليت » تمثل فرنسا في حربها مع انكلترا . وفي إشارة سويغت الى الخدمات التي أداها جاليفر لامبراطور ليليت في حربه مع بليفيسكو تذكره بالخدمات التي أداها سويغت نفسه للقصر والوزارة دون أن يلتقي من أيهما اعترافا بالجميل ، مما يفسر قول جاليفر في نهاية الرحلة الأولى عندما يتأمر البلاط والوزراء ضده : « ولذلك قررت ألا أضع ثقتي بعد اليوم في أمير أو وزير » .

ولكن هذه الرحلة أعمق بكثير من أن تكون هجوما عنيفا مبني على تجربة شخصية محضة ، أو محاولة للأخذ بالتأثر ممن خذلوا طموح سويغت . فالكتاب كله ، وبالذات الرحلتان الأولى والثانية هجوم ساخر على الانسان بوصفه حيوانا سياسيا واجتماعيا . وهذه الرحلة تكشف عن التفاهة والافتقار الى المبادئ عند هذا الانسان . وتمتد الى أبعد من الشخصيات التاريخية والطقوس السياسية من « قفز » و « زحف » الى القضايا السياسية والدينية التي شغلت بال العصر فيجسدها سويغت في صورة حية عندما يرمز الى حزبي المحافظين والأحرار اللذين كانا في صراع محتدم بأسمي « الترامكسانز » (Tramecksans.) و « السلامكسانز » (Slamecksans.) أو بحزبي « الكعوب العالية » (High Heels.) والكعوب المنخفضة (Low Heels.) . فقد دفع حزب الأحرار انكلترا الى سلسلة من الحروب التجارية الدامية والمكلفة ، اما حزب المحافظين فقد نجح خلال فترة حكمه القصيرة في توقيع اتفاقية سلام غيّرت من معالم أوروبا ومهدت طريق الاستقرار في انكلترا . لكن الأوضاع كانت أكثر تعقيدا من ذلك ، فثيودو المحافظين كانوا من ملاك الأرض والمحافظين في الدين والاقتصاد والزراعة والقيم العامة بينما كان حزب الأحرار من المساندين للطبقة التي بنى عليها ثراء المجتمع الانكليزي - أي طبقة التجار البرجوازيين المنشقين عن الكنيسة الانكليزية والتقدميين في فلسفتهم الاقتصادية والزراعية والتجارية وآرائهم الأخلاقية وقيمهم . وكان الأحرار من أنصار أسرة هانوفر الملكية ، بينما كان المحافظون من أنصار الملك جيمس الثاني الخلع الذي قرأ الى فرنسا ، أي أنهم كانوا من مساندى القوى التي تهدد الأمة بحرب أهلية . ورغم خطورة هذه القضايا التي كان يتوقف عليها

مستقبل انكلترا ونظام الحكم فيها ، فقد تعمّد سويفت أن يظهرها بمظهر تافه عابث . فيقول عن ميل الملك جورج الأول الى حزب الأحرار وعن تردد ولي العهد في اتجاهاته السياسية : « ان الكعب الامبراطوري اكثر انخفاضاً عن كعوب أيّ من أعضاء حاشيته بمقدار » درّ (وحدة قياسية في ليليت اخترعها سويفت) على الأقل... ونلاحظ أن وليّ العهد يميل الى حدّ ما الى أصحاب الكعوب العالية ، ومن الواضح أن واحداً من كعبيه يبدو أكثر ارتفاعاً من الآخر ، مما يجعله يعرج في مشيته . أما القضية التي أثارت جدلاً طويلاً حول المسيحية والانشقاق الديني في انكلترا ، والتي كانت من القضايا الهامة في عصر سويفت فقد صورتها في نفس الاسلوب الساخر مقللاً في الظاهر من خطورتها . فحوّل الصراع الديني المرير بين الكاثوليك والبروتستانت والعداوة بينهما الى مشكلة « كسر البيضة » كما سمّاها ، وتتلخص المشكلة في « هل من الأفضل كسر البيضة من القمة العريضة أم من القاع الضيق » وسعى الكاثوليك « أتباع القمة العريضة » (Big Endians) والبروتستانت « أتباع القاع الضيق » (Little Endians) . وهذا تبدو القضية التي قاست منها انكلترا سنين طويلة والتي أدت الى اضطهاد ديني وثورة قلبت نظام الحكم من ملكي الى جمهوري ، تبدو في رحلة ليليت سخيفة تافهة نتيجة للصورة التي تظهر عليها . وتنحصر سخرية سويفت في السبب العابث الذي قدمه كتفسير للاضطهاد الديني الذي ادى الى موت آلاف المواطنين الكاثوليك ، وهو رفض « اتباع القمة العريضة » الاذعان لكسريضتهم من « القاع الضيق » .

ويقع سويفت في تناقض في الفصل السادس من هذه الرحلة حيث يتغلب المفكر على الفنان ، اذ نرى جاليفر عائداً من رحلته شخصية مثالية تقدمية راجعة من بلد مثالية وحاملة معها أخبار هذا البلد الذي فاق بلاده في النظم السياسية والتعليم والأخلاق فبدل من أن تسنّ ليليت « القوانين لحماية الملكية الفردية وتشجيع الأفراد الخوف من القانون وتجبرهم على الاذعان له ، فانها تشجع الناس على الفضيلة ونظمها ، تكرم أولئك الذين يحترمون القانون وتعاقب الخارجين عنه . وتهدف الانظمة والقوانين في الدولة الى اقناع المواطن بأن السلوك الفاضل في تناول الجميع وفيه مصلحة للجميع ، وهم يعتقدون أنّ « كل انسان يستطيع التحليّ بالصدق والعدل والاعتدال وما اليها من صفات » . وبناء على ذلك فان حكم البلاد ليس أمراً عسيراً ولا يتطلب مهارة فائقة » .

اذن تتحول ليلبيت الى شكل جديد من أشكال أدب الرحلات « اليوتوبية »
فتناول النواحي التي تبعث على الاعجاب بالأنظمة والقوانين والتربية والتقاليد في
ليلبيت ، والتي تفتقر اليها انكلترا . ويلاحظ أن النقد السياسي والاجتماعي
والتعليمي الموجه الى انكلترا هو أساسا نقد أخلاقي .

وعندما حاول سويفت أن يعطي تفسيراً لهذا التناقض ، جاء التفسير واهنا وهو
أن الأنظمة المثالية والسلوك الشريف والخلق الطيب ، التي وصفها جاليفر ، ما هي
الا أثر باهت من آثار الماضي التي اندثرت بمرور الزمن عندما تعرض أهالي ليلبيت
لقوى الفساد .

وتنتهي الرحلة مرة ثانية بصورة غير مشرفة لأهالي ليلبيت ، بفسادهم ونفاقهم
وخداعهم وقسوتهم وشرهم ، بينما يبدو جاليفر ليس أكبر حجماً وحسب ، وإنما
أعظم خلقاً وسلوكاً من أهلها الذين لا يتناسب صغر حجمهم مع مدى خطورتهم
واتساع شرورهم . فعند رفض جاليفر القضاء على بليفسكو قضاء مبرماً بعد أن ساعد
أهل ليلبيت ضدهم ، يتهم بالخيانة ويحكم عليه بالموت ثم يخفف الحكم الى فقء
عينيه وتركه يموت جوعاً ، فيقرر جاليفر عندئذ الهرب لان بقاءه فيه خطورة على حياته
وقد يعرضه دفاعه عن نفسه الى تدمير ليلبيت وهو لا يرضى لنفسه ذلك الفعل
القاسي . فيجمع حاجياته ويهرب أولاً الى بليفسكو ومن ثم يبحر على مركب الى
انكلترا ، وقد ملأ جيوبه بنماذج من سكان ليلبيت الصغار الذين يسببون اثاراً
واهتماماً كبيرين في انكلترا ، ويؤكدون حقيقة ما يرويه جاليفر عن رحلته .

(٢) - الرحلة الى بروبدنجاج : A Voyage To Brobdingang

في بروبدنجاج جاليفر هو القزم ، ومكانه في أسفل السلسلة « ناظراً الى أعلى » كما
ينظر القزم الى المارد . بينما كان في الرحلة الأولى في أعلى السلسلة « ناظراً الى أسفل »
كما ينظر المارد الى القزم . وتفوق أهل بروبدنجاج ليس تفوقاً في الحجم وحسب ،
وإنما في نهاية الرحلة يبدو التفوق أخلاقياً أيضاً ، وهذا هو التفوق الحقيقي .

يجعل سويفت حقل القمح مكان أول لقاء بين جاليفر والمردة ، بين سنابل القمح
التي تشبه الغابة في كثافتها ، ليؤكد الشبه بين جاليفر القزم والحيوان الصغير ، الذي
يحاول أن يفرّ هارباً عندما يشعر بمنجل الفلاحين في موسم الحصاد . وعندما تراه امرأة
الفلاح تعتقد أنه فأر أو عنكبوت فتصرخ وتراجع .

وتطفي روح الفكاهة على الجزء الأول من الرحلة فتكثر المواقف الفكاهية المبنية على فكرة النسبية في الحجم (في أحد المشاهد يكاد الطفل المارد أن يتلع رأس جاليفر . في مشهد آخر يلقي مهرج البلاط القزم بـ جاليفر في صحن من القشدة حيث يكاد يغرق لولا أنه يجيد السباحة . كما أنه يقع في أسر قردة تصر على اطعامه معتقدة أنه أحد أبنائها الخ) ولا نجد بين هذه المواقف الفكاهية أثرا للسخرية .

لكن هذه الرحلة لا تستمر طويلا على مستوى الفكاهة والمرح . ولا تلبث سخرية سوفيت أن تطفو على السطح من جديد فيستخدم المردة الطيبين بتوجيه ضربة قوية الى غرور الانسان . عندما يقدم لأول مرة في الرحلات الشعور بالاشمئزاز من الجسم الأدمي . هذا الشعور الذي عرف به سوفيت والذي يتضاعف الى درجة تجعله يسود الرحلة الرابعة في بلاد الهوينومز . ولعل في هذا الاشمئزاز ردا على فلاسفة القرن الثامن عشر الذي اعجبوا بجسم الانسان لكماله وابداعه اللذين يتناسبان مع وضعه في نظام الكون . فالجمال والقبح مسألة نسبية . ويحسم سوفيت الأمر بنفوره من الجسد البشري . هذا النفور الذي هو حرب خاضها سوفيت طوال حياته ضد الجسد . ويعدّ واحدا من خصائص كتابته . وأيا كان التفسير الشخصي لهذه النظرة النافرة ، فالمهم أنه استخدمها استخداما فنيا ناجحا ليكشف بها عن نواحي الانسان الحيوانية ، المادية منها والمعنوية .

ولا بدّ من القول هنا أن سوفيت لا يتطرق الى الرمزية . فيما يتعلق بالنفور من الجسد في رحلة برويدنجاج ، فاشمئزاز جاليفر ناجم في الواقع عن قصور في زاوية رؤيته لصغر حجمه . فهو لا يستطيع أن يرى الا التفاصيل المكبرة البشعة من جسم المارد ، بحيث يرى الجزء وليس الكل ، فيفوته بذلك التناسق بالشكل الكلي وتبدو التفاصيل مشوهة .

وكذلك يفشل جاليفر في تطبيق النظرة الشاملة على أخلاقيات أهل برويدنجاج . فيفوته أيضا مستواهم الأخلاقي الرفيع . وهنا تتكشف سخرية سوفيت اللاذعة في هذه الرحلة ، حيث يبدو جاليفر ضئيل الجسم وضعيف الخلق عندما يتباهى بانجازات بلاده السياسية والتعليمية ونظامها الحزبي الرائع التي يعتبرها ملك برويدنجاج عن حق فاشلة تماما . ويلخص سوفيت في مشهد ساخر وجهة نظر الملك ، حين يمسك بجاليفر بين الابهام والسبابة ويربت عليه برقة مستفسرا بتهكم عن ميوله السياسية فيسأله « وهل أنت من حزب الأحرار ، أم من حزب المحافظين » وكأنه يلقي سؤاله على

حشرة صغيرة . ولا يبنى سويفت نطقه لمجتمع جاليفر على المبالغة فى مثاليته مجتمع بروبدينجاج ، فالمرءة لا يختلفون عن البشر الا فى حجمهم ، وهم مزيج من الخير والشر ، من الحكمة والحماسة ، ويتصفون بالطيبة لكنهم قساة أحيانا . فيصور سويفت كيف يطوف الفلاح المارد بـ جاليفر فى انحاء البلاد جريا وراء المكاسب من خلال عرضه على الاهالى مقابل مبلغ من المال كما يفعلون فى السيرك ، دون مراعاة للارهاق الذى يسببه لـ جاليفر ذى البنية الضعيفة .

ويمتاز أهل بروبدينجاج ، كصفات عامة ورثسية ، بالبساطة والتواضع والأمانة وحسن المعاملة . وأهم من هذا أنهم يحبون السلام ويكرهون الحرب ، ولا يسعون الى المجد الزائف ، وانما يبتغون الحياة الهادئة غير المعقدة . ويمثل ملكهم الصفات التى يعجب بها سويفت « التفهم الممتاز والعقل والحصافة » ، ويتخذ سويفت حكما للمجتمع الانكليزى والأوربي الذى يفخر به جاليفر ومقياسا للزيف الأخلاقى الذى يدافع عنه دون وعي .

ومن خلال وجهة نظر هذا الملك العاقل يبدو جاليفر قزما فى قصوره الخلقى كما هو فى ضآلته الجسدية . وعندما يسأل الملك جاليفر تقديم تقرير عن نظام الحكم والسياسة والتعليم والتربية والسلوك فى بلاده ، يقدم له جاليفر ذلك باعتداد وحماس عاليين ، لتبدأ بعدئذ أسئلة الملك الواضحة التى تحوى اشارة الى الجواب ، الى أن يأتى النقد اللاذع والضرية القاضية فى نهاية المشهد عندما ينطق الملك بحكمه بعد أن يكون القارئ قد انتقل بتعاطفه الى وجهة نظر الملك السليمة الصائبة : « لقد ذهل الملك تماما للتقرير التاريخي الذى أعطيته عن أحوالنا خلال القرن الماضي . واعترض عليه قائلا انها ليست الا سلسلة من المؤامرات والتمرد وجرائم القتل والمذابح والثورات والنفي . وكلها من أسوأ آثار الجشع والحزبية والانشقاق والنفاق والغدر والقسوة والحق والكراهية والحسد والشهوة والنكاية والطموح » .

ولا يسهل الملك الا أن يستنتج مما قاله جاليفر أن أهل بلاده فى مجموعهم « جنس دنىء مقبى من الحشرات ، بل أنهم أبغض ما سمحت الطبيعة فى أى زمن من الأزمنة أن يزحف على وجه الأرض » .

ولا تنتهى سخرية سويفت عند هذا الحد ، حيث يكشف جاليفر فى حوارهِ التالى مع الملك عن نواقص خطيرة فيه تجعله نموذجا للجنس البشرى المدمر البغيض الذى

أشار إليه الملك في تعليقه . فيظهر جاليفر في أصغر حجمه وأقصى دناءته عندما يعرض على الملك هدية ثمينة يعتقد أنه لا يمكن لأحد بقواه العقلية أن يرفضها . وهذه الهدية هي « سرّ اكتشاف البارود » . فيأتي ردّ فعل الملك عكس ما كان منتظرا ، اذ يرتاع للتفاصيل الفظيعة التي رواها جاليفر ، ويعتبره مجردا من الانسانية لأنه يروج تلك الأفكار الرهيبة ويحرم عليه ذكر الموضوع كلية : « لقد ارتاع الملك للوصف الذي قدمته لتلك الآلات الفظيعة ، وللأقتراح الذي عرضته عليه . ولقد تعجب كيف تستطيع حشرة عاجزة دنيئة مثلي « هكذا كان تعبيره » أن تفكر بهذا الأسلوب الوحشي وكأنه شيء عادي ، دون أن تبدى أى تأثر على الإطلاق لمشاهد الدم والخراب التي رسمتها كنتيجة طبيعية لتلك الآلات المدمرة ... أما من جهته هو فقد صرخ مؤكدا أنّ الاكتشافات الجديدة في الفن والطبيعة هي أكثر الأشياء التي تدخل السرور الى قلبه ، » .

اذن ، أهل برويدنجاج في هذه الرحلة هم أيضا ممثلون للبشرية بما فيها من عيوب ومحاسن . فالملك كائن ذكي وعاقل وفاضل ، وتمثل أخلاقه أحسن ما في الانسان من ايجابيات ، ومع ذلك فهو ليس نموذجا مثاليا فوق مستوى البشر .

ولا يجد القارئ صعوبة في مطابقة وجهة نظره مع وجهة نظر الملك . والعزوف عن وجهة نظر جاليفر . وتتلخص رحلة برويدنجاج بأنها هجوم عنيف عن سلوك ودوافع الانسان الجنونية ، ودفاع عن السلوك الأخلاقي في جميع نواحي الحياة .

٣ - الرحلة الى « لابوتا » و « بلنباربي » و « جليدبريب » و « لجناج » : - A Voyage To “ Laputa ” “ Balnibarbi ” “ Glubbdbrrib ” and “ Luggnagg ”

في الرحلة الثالثة يسخر سويفت من بلاد فشلت بالاعتراف بالبديهة القائلة ان هدف العلم والتكنولوجية يجب أن يكون أولا وأخيرا الفائدة التي تعود على الانسان . كما يكشف عما لا بدّ أن يحدث في مجتمع أطلق فيه العنان للاتجاه النظرى البحت . والسخرية هنا أكثر شمولا اذ هي موجهة الى المواقف والانظمة المعاصرة والى السياسين ورجال العلم ومطوري الزراعة والمخترعين والمكتشفين ، وليست موجهة الى اشخاص أو سياسة بالذات . ويمكن القول باختصار انه يسخر هنا من سوء استخدام الانسان لعقله ، الواضحة في الاتجاه الى الفصل بين العلم واحتياجات الانسان . ففلاسفة

لابوتا ، ومعناها الجزيرة الطائرة ، تائهون في تجريدات الرياضيات والموسيقى والفلك ، وبدلاً من أن تتبع الرياضيات الأشكال الطبيعية للأشياء ، فقد شكّل اللابوتانيون الأشياء لتتفق مع الرياضيات . فقدموا غذائهم من طيور وحيوان على موائدهم بأشكال معينة . وطبقوا أسلوباً رياضياً معقداً في حياكة الملابس ، فجاءت غير متناسقة مع مقاييس أجسامهم . وهم منقطعون عن العالم المادّي تماماً . ويرمز سوفيت إلى ذلك بصورة رجل ذيّ عين مصوّبة إلى داخله والعين الأخرى إلى السماء . وهم يكرسون كل جهودهم لأبحاث عابثة في محاولة « لغزل خيوط العنكبوت » و « استخراج اشعة الشمس من الخيار » و « تليين الرخام لصنع وسائل صغيرة من أجل حفظ الدبابيس » و « استخراج الحرير الملون من الذباب » ، واكتشاف طريقة « للبناء من أعلى إلى أسفل » . وهم إلى ذلك لديهم « المنبهون » وهم المرافقون الذين ينبهوا الباحثين إلى ما لا يسمعون أو ما لا يرون ، والذين « يحملون في أيديهم قرباً منفوخة تحوى الفول الجاف أو الحصى الصغيرة الحجم ينفخون بها قرب أذن الباحث الذي يرافقه » . وليس هذا سوى تصوير ساخر للهوة الشاسعة بين « عقل » أهل لابوتا وحواسهم .

ولابوتا الجزيرة الطائرة هي أيضاً صورة حية لما يحدث حين تتركز السلطة السياسية في أيدي مجموعة من الناس غير العاملين الميالين إلى التجريب والعفوية ، والبعيدون في تفكيرهم عن احتياجات البشر الأولية . وتبدو مآسي وخطورة هذا النوع من الحكم عندما يزور جاليفر بالني باري التي تحكمها لابوتا فيظهر لنا كيف أن الجزيرة الطائرة عديمة الصلة بالبلاد التي يحكمونها ويستغلونها : ويشير سوفيت هنا بالذات إلى حكم انكلترا الظالم لآيرلندا .

وموقف جاليفر في هذه الرحلة هو موقف الرجل العاقل المتزن الذي يتعجب مما يراه . وهو يلعب دور المتفرج الذي يلاحظ ويسجل دون أن يتفاعل أو يتأثر . وفي الوقت نفسه لا تمس القارىء سخرية سوفيت فتنفقه احترامه لنفسه بل يقف هو الآخر خارج نطاق ذلك العالم المصاب بلوثة الجنون . ولكن لا تلبث السخرية أن تأخذ لونا أشد قتامة وشكلاً أكثر عمقا ، ويدخل القارىء مع جاليفر مع جديد عالم الأوهام وخداع النفس في الرحلة إلى الجنان .

يبنى سوفيت سخريته مرة أخرى في هذه الرحلة على موقف خيالي خرافي . ولجنّاح هي ال « سترلدبغز » (Struldbugs) أي الخالدين ، الذين يشكلون نسبة صغيرة

من سكان تلك البلاد . وكما هو الحال في جميع رحلات جاليفر يصور الكاتب الفكرة المجردة ، وهي فكرة الخلود هنا ، في صورة مجسدة ملموسة « فالخالدون يولدون ببقعة حمراء مميزة فوق العين اليسرى ، وتتحول هذه البقعة في مراحل متأخرة الى اللون الأخضر ، ثم الأزرق وفي نهاية الأمر الى الأسود » . وعندما يسمع جاليفر بهؤلاء « الخالدين » يسيطر عليه حلم الخلود الواهم الذي يجد فيه سعادة وحكمة لحدود لها . لكن الرجل الذي تحدث اليه جاليفر من « الخالدين » يتسم ابتسامة المشفق على سذاجة جاليفر ، ويأخذ في وصف حياة ال « سترلدبغز » كما هي في الواقع وليس كما تصورها جاليفر . فيقول انهم يعيشون حياة طبيعية حتى سن الثلاثين ، ثم يبدو عليهم الاهتمام حتى سن الثمانين ، وعندئذ تظهر عليهم لاحكايات وضعف المسنين عامة وحسب ، بل وصفات أخرى تنشأ من « المصير المريع » أي الحياة الأبدية التي تنتظرهم . فهم لا يتصفون بالعناد فقط وضيق الخلق والطمع والاكتئاب والغرور والثروة ، وانما يتصفون أيضا بفقدان المشاعر الطبيعية نحو الآخرين ، ويحسدون صغار السن على ملذاتهم ، كما يحسدون الموتى على تحررهم من حياة أصبحت كريهة اليهم . انهم يتذكرون بشكل غير دقيق الأشياء المتعلقة بشبابهم وكهولتهم فقط . أما أولئك الذين هم أسعد حظا فلا يتذكرون شيئا على الإطلاق . وفي سن الثمانين يعتبرون أمواتا بنظر القانون . أما في التسعين فيفقدون حواسهم وتستمر أمراضهم ، ويحرمهم فقدان الذاكرة من سلوى القراءة . وياندثار لغة الأكبر سنا منهم يصبحون غرباء وسط أهلهم . وهذا يعيشون في وحدة أزلية قاتلة . و « أقوى المشاعر التي تسيطر عليهم هي الحسد والرغبات العقيمة . لكن الأشياء التي يبدو أنهم يوجهون ضدها مشاعر الحسد أساسا هي بذائل الأصغر سنا ، وموت الأكبر سنا . فعندما يتأملون الأول يجدون أنفسهم منقطعين عن أي احتمال للمتعة وعندما يرون جنازة يندبون ويتبرمون لأن غيرهم رحل الى مأوى للراحة لا أمل لهم فيه أبدا » .

وكل هذا ينتهي بجاليفر الى أن يتحرر من أوهامه ويستيقظ من أحلامه ويتعلم أن الحياة تجربة صعبة وجادة ، وأن الانسان محدود في امكانياته وقدراته .

٤ - الرحلة الى بلاد الهوينومز : A Voyage To The Houghnhums :

يبدو سوفيت في اوج عظمته كأديب ساخر في الرحلة الأخيرة الى بلاد الهوينومز التي هاجمها النقاد بعنف لأنهم اساءوا فهم معناها ، وكان تاكراي (١٨١١-١٨٦٣) الروائي الفكتوري الشهير ، واحدا من أولئك الذين أغضبهم

الرحلة الى درجة أنه نصح مستمعاته من السيدات ، في محاضرة القاها عن سوفيت في لندن « بالامتناع عن قراءتها لأن سوفيت رجل فاجر تماما ، يائس ، مجنون ، وعواطفه وحشية ، وقوته التي يتباهى بها وضيفة . وهو وصمة للحيوان كما يستحق أن يكون فعلا . والجهل أحسن من « العقل » الذي يتشدد به . ويصف ثاكرى الاسلوب الذي استخدمه سوفيت في هذه الرحلة بأنه « أسلوب « الياهو » الذي يسخر منه سوفيت نفسه » . ويتابع « أنه وحش مريع يصرخ ويزجر ضد الإنسانية ... قدر في الفاظه ، قدر في فكره ، ساخط ، هائج وبذىء » . وفي الواقع ترك الرحلة هذا التأثير على كثير من القراء اذ تصيبهم في كبرياتهم كبشر . فالسخرية هنا لم تعد مجرد هجوم على سلوك الانسان المعاصر وحياته الاجتماعية ونظمه السياسية ، إنما هي أكثر شمولاً ، تتناول جشع الانسان ودنائه وكبريائه وأوهامه وتصرفاته الحمقاء في كل زمان ومكان .

ولا شك أن أثر الصدمة يرجع الى صورتى الهوينوم « الحصان العاقل الناطق » والياهو « الانسان الحيوان » اللتين يقارن بينهما جاليفر الانسان . حيث نجد هنا جاليفر بين « العقل » و « الحس » المجسدين في الهوينومز والياهو على التوالي ، بعد أن كان في ليليت وبرويدنجاج بين المارد والقزم .

والهوينومز كائنات لا علاقة لها بالحياد الا في مظهرها الخارجى وهي مخلوقات تبعث على الاعجاب في تلاؤمها التام مع العالم الطبيعي . انها هادئة لطيفة عاقلة متزنة في اسلوب حياتها وسلوكها ، صادقة لا تتحدث الا عن الشيء الكائن . فهي لا تعرف الكذب ولا تحوى لغتها كلمة بمعنى « الكذب » ، وإنما تعبر عنها بـ « الشيء غير الكائن » . والفضيلة عندهم هي المعرفة وأساس تفكيرهم العقل والمنطق . وبلادهم تشبه الى حد كبير الكمال الذى تصوره افلاطون في « جمهوريته » المثالية التي يحكمها الفلاسفة .

أما الياهو ، وهو أقوى رمز ورد في أى عمل من أعمال سوفيت ، فهو تقيض العقل ، أى أنه يرمز الى العنصر الحيوانى في الانسان ، تلك الناحية غير المستنيرة ، غير المتطورة ، اللا عاقلة في الجنس البشرى . ويشعر جاليفر باشمزاز لا حد له عندما يرى الياهو القبيح ظاهرا وباطنا . فشكله الظاهر القبيح المقزز بالشعر الكثيف الذى يغطي جسمه ومخالبه الطويلة التي يستخدمها في التسلق على الأشجار ، ما هي الا انعكاس لأخلاقيته المنكرة الكريهة . فهو جشع ، حائق ، حسود ، غيور ،

مغرور، بليد، عبد للشهوة ولغريزة التملك، خاو فكريا وعقليا وعاطفيا. انه أسير طبيعته الفاسدة وشهوانيته. وعلاقته بيني جنسه علاقة عدائية لان رغباته لا تعرف الاعتدال.

وهذه المقارنة بين الهوينوهمز والياهو، بين العقل والحس المجردين ليست مقارنة بين نوعين مختلفين من البشر فلا يرمز الهوينوهمز أو الياهو الى الانسان على الاطلاق. وانما الذى يرمز اليه هو جاليفر الذى يشارك فى طبيعة كل من الهوينوهم والياهو طرفي النقيض. والحيلة التي يلجأ اليها سويفت فى هذه الرحلة هي الفصل بين العنصرين الاساسيين اللذين يتحدان فى الانسان ذى الطبيعة الثنائية. وذلك كي يتمكن جاليفر من أن يتأمل كلا منهما فى جوهره. ويحكم جاليفر منذ أول وهلة بنفوره من الياهو وانكاره قرابته له وانجذابه نحو الهوينوهمز وادعائه القرابة لهم. وتكن سخرية سويفت فى نظره كل من الياهو والهوينوهمز، فينما لا يجد جاليفر أى وجه شبه بينه وبين الياهو يرى الهوينوهمز هذا الشبه واضحا، بل أنهم يندهشون عندما يبدى جاليفر ما يدل على العقل والقدرة على الكلام مثلهم، فهو بالنسبة اليهم ليس الياهو وللتأكد من ذلك يضع بعضهم جاليفر جنباً الى جنب مع ثلاثة من الياهو للمقارنة. وتكون الصدمة المروعة عندما تنجلي الحقيقة لجاليفر شيئا فشيئا، فجسم الياهو جسم انسان كامل، مع بعض الاختلافات فى حجم الاعضاء كالشفة والوجه والأنف ولكنها اختلافات تشترك فيها جميع الأمم المتوحشة، أما يداه فتمثلان يدي جاليفر اذا ما تجاهلنا طول الأظافر وخشونة راحة اليد وكثافة الشعر على ظهرها والاقدام كذلك ويكتشف أحد الهوينوهم ذلك عندما يرى جاليفر نائما وقد خلع ملابسه. كما وهو يستحم فى النهر حيث تراه أنثى ياهو شابة فيثير فيها رغبة شهوانية باعتباره واحدا من ابناء جنسها. فتقفز الى النهر وتعانقه بعنف ولا يستطيع أن يتخلص منها الا عندما ينقذه أحد خدم الهوينوهمز. وبعد هذه التجربة يصبح من المستحيل أن ينكر جاليفر حقيقته «الياهوويه» أو أن يخفيها.

ومع ذلك فقد اعترف الهوينوهمز بأن هناك اختلاف بين جاليفر والياهو أساسه مظاهر العقل التي تبدو عليه. ولكن هذا الاختلاف يزيد نفورهم منه بدلا من أن يقره منهم. فظهر العقل لديه ليس الا «زيف وخداع.. وهذا يجعله أخط من الياهو».

اما جاليفر فبدأ بالاعجاب بالهوينوهمز وانتهى بقبول حكمهم عليه وعلى بني البشر عامة، ولم يعد يطبق النظر الى نفسه فيقول: «اذا ما تصادف أن رأيت انعكاس

صورتني في بحيرة أونهر ، أدريت وجهي بانزعاج ، شاعرا بالبغض نحو شخصي . انني احتمل مظهر الياهو العادي أكثر مما أحتمل مظهرى . ولكن ، مع ذلك ، لا يبدو أن سوفيت قد أراد للقارىء أن يرى في الهوينوهمز مثلاً أعلى يحتذى ، بل على العكس فانهم قد يثيرون الضحك احياناً بل والنفور . ونشعر باشمزاز جاليفر في حبههم . وهذا مما يشير الى صفة التركيب والاسلوب غير المباشر في سخرية سوفيت . الذى كان أول من لفت الانتظار اليه الناقد ف . ر . ليفيز في مقال مشهور بعنوان «سخرية سوفيت» .

وأخيراً . فان رحلات جاليفر هي ابداع سوفيت الانسان الذى جمع بين صفات الياهو والهوينوهمز فالغضب والغیظ والحدة والعنف والكره التي عبر عنها سوفيت كلها من صفات الياهو لكنه وجهها ضد أسوأ الرذائل لأنه أراد للانسان أن يكون فاضلاً لا مجموعة مشوهة من الشرور .

واذا كان سوفيت سوداويًا أو متشائماً فهو يترجم هذا الغضب من الانسان بسبب كل نقائصه وقصوره عن تحقيق الكمال . ويتوسل الى ذلك سخرية عميقة عبقرية تقوم أساساً على المفاجأة والنبي ، فوظيفتها الأولى أن تقهر المؤلف وما تعودنا عليه وتثير خوفنا وحيرتنا وتناقش مسلماتنا ، على حدّ تعبير الناقد المعروف ف . ر . ليفيز . ورحلات جاليفر هي انتاج روح متقدمة وعقل متيقظ عبقرى وضع تهكمه الساخر بأسلوب ممتع جذاب وبقوالب فنية عبقرية ، ومن أجل الانسان في النهاية وعلى الرغم من كل شيء .

وغريغورى غورين ، مثله في ذلك مثل سوفيت ، يفاجئنا ويقهر مألوفنا ويشير دهشتنا وتساؤلاتنا . وهو فوق كل شيء لا يخشى التصدى لمسرحة ابداع عظيم مثل ابداع سوفيت ، بل ينبرى له ليعيد صياغته وليقول لنا ما هو جديد ، في ذات الوقت الذى يضطرنا فيه لاثارة تساؤلاتنا القديمة الجديدة .

مسرحية غورين مسرحية بالمعنى الشامل ، ونوع من اللعبة مع اسماء وموضوعات معروفة جيداً . ومثل هذه المسرحيات ليست جديدة في القرن العشرين بل هي مستمدة من المسرح الفرنسي العقلاني حيث يختلط الكوميدي بالتراجيدي . وكما نعرف فان غورين منذ مسرحيته الابرار « انسوهيروسترات » وهو يميل الى هذا الشكل الفني .

حول ماذا تدور مثل هذه المسرحيات ؟ ما الذى تمسرحه ؟ انه الحياة والموت والحب والكراهية والفن والفنانين وهي فى الوقت نفسه هزل وسخرية من الحياة والموت والحب والكراهية والفن والفنانين . وهي الى حد بعيد تمسرح تلك الاشكال من سقط المتاع والهراء من وجودنا . ومثل هذه المسرحيات تقحم كل من القراء والجمهور بحيث يأخذون بأنفسهم دورا فى اللعبة الفكرية المحتدمة على خشبة المسرح لانها محتدمة فوق مسرح الحياة .

يتم التعامل مع الأحداث هنا فى المسرحية بأسلوب الخطف خلفا ، اذا استخدمنا تعبيرا عصريا . فسويقت كتب مؤلفاته الساخرة المتألقة اللاذعة ولكن مرّ زمن مديد على موضوعاتها والظروف المحيطة بها منذ أن خرجت من الذاكرة ، لكنها تظل جديرة بالملاحظة على نحو استثنائي ، ولولعمق السخرية التي بثها سويقت فيها على الأقل .

ومع ذلك لا يستسلم غورين لإغراء وضع شخصية على خشبة المسرح كي تنطق بالانتقادات الساخرة العنيفة التي كتبها سويقت . وعبر كل المسرحية تقريبا يظل سويقت صامتا . كل ما حوله محتدم أو متفجر أو تافه ، وتحصل أشياء سخيفة منافية للعقل . لكنه لا ينبس ببنت شفه . الا أن المسرحية بكاملها تنفس روح سويقت . فهي تحيي وتبعث موضوعات وشخصيات من العمل الاعظم لسويقت رحلات جاليفر . لكن الليبتانيون والمردة وغيرهم الموجودون هنا حاضرون لا كما أبدعهم سويقت بالأصل وانما كشخصيات بخصائص جديدة . ولم لا ما دام الحدث يقع بعد كتابة سويقت لرائعته ؟ قال سويقت كل ما أراد قوله ، لكن الحياة واصلت سيرها . واذا لم تكن قد استمرت السخافات والجنون فتقاهات النوع البشرى كلها ، فان الكثير منها لا يزال موجودا ، وبنفس الشكل تقريبا الذى سجلته عبقرية سويقت الساخرة .

« البيت الذى شيده سويقت » ليست موضوعية بمعنى انها تستمد موضوعاتها ومادتها مما يجرى من أحداث الآن . ولكنها وثيقة الصلة حقا بموضوعها الحاضر الذى تمكن غورين من أن يعكسه على الحياة وعلى قسمة الانسانية بشكل عام . ورغم أن هذه قضية خطيرة من الصعب على المسره أن يتكلم عنها بالمجرد . الا أنّ سويقت أجاز لنفسه أن يفعل ذلك . فلم لا يمكن لابنائنا الشباب وورثته أن يتبعوا خطوات المعلم العظيم ؟

كان من الأسهل على غورين أن يسلك سبيل اعادة وتكرار الدعايات والنكات والسخرية والتهكم التي خلفها لنا سويفت . لكن غورين لديه ذكاؤه النفاذ وفكره الشامل وفطنته المتوقدة ، لديه سخريته وعقله الواسع الفسيح . ولديه بالفعل ما يقوله لنا .



مراجع المقدمة

Ashort History of English Literature Ifor Evans. Penguin (١) Books.

Soviet Theatre ١ / 1987 (٢)

(٣) دليل القارئ الى الأدب العالمي : هيرلانديز - بيرسي - بروان - ترجمة محمد الجورا - دار الحقائق .

(٤) رحلات جاليفر : نور شريف - عالم الفكر - المجلد الثالث عشر - العدد الرابع - يناير - فبراير مارس ١٩٨٣ .

(٥) جوناثان سويفت وصوت العقل المجنون - ترجمة وتعليق د. أميرة حسن نويرة - عالم الفكر - المجلد الخامس عشر - العدد الثاني يوليو - أغسطس - سبتمبر ١٩٨٤ .

البيت الذي سبّده سوفيت

تأليف: غريغوري غورين

ترجمة: شاعرديب

مراجعة: د. أحمد البكري

العنوان الأصلي للمسرحية :

The House That Swift Built

A Theatrical Fantasy in Two Acts

شخصيات المسرحية

Jona Than Swift	جوناثان سويفت
Dr. Richard Sympson	ريتشارد سيمسون : الطبيب
Esther Johnson, Anurse	استير جونسون : مديرة البيت ، ممرضة
Vanessa Vanhomrigh	فانيسافا نومري : مديرة البيت ، ممرضة
Patrick, Asteward	باتريك : خادم
Justice Biggs	قاضي القضاة
Lord Lieutenant	الوزير الأول
Bishop	الاسقف
Scientist	العلم
First Lilliputian	ليليبتاني أول
Second Lilliputian	ليليبتاني ثان
Giant Glum	المارد جلم
Somebody	صمبدي « أحد ما »
Loputian	لابوتاني
Ginger Cons Table	الشرطي جنجر
Dark Cons Table	الشرطي دارك
مواطنون ، ممثلون ، أعضاء مجلس الأوصياء ، موسيقيون	
Citizens, Actors, Members of The Board of Guardians,	
Musicians,	

الزمان : ١٧٤٥ .

المكان : دبلن .

« استهلال »

« دبلن . الساحة أمام كاتدرائية سانت باتريك .
الناقوس يدق لحن الحداد . مجموعة من المواطنين
واقفون مطرقي الرؤوس . الرجال رفعوا قبعاتهم . شاب بشاب
السفر يطل برأسه من العربة . انه الطبيب سيمسون » .

الطبيب : مرحبا يا سادة ، ما الذي حدث ؟ لمن يدق الناقوس بهذه
الصورة الحزينة ؟ من مات ؟

مواطن أول : سويفت .

الطبيب : من ؟

مواطن ثان : الدكتور سويفت . عميد كاتدرائية سانت باتريك .

مواطن أول : (بحزن) : نصيرنا . الصديق الطبيب للفقراء والبؤساء والمعذبين .

الطبيب : يا للأسف ... متى مات ؟

مواطن أول : اليوم ، في الساعة الخامسة ، كالعادة ، يا سيدي .

الطبيب : (بدهشة) : كالعادة ؟ ما الذي تعنيه ؟

مواطن أول : كالعادة .

الطبيب : ففكر بما تقوله ، يا رجل !

مواطنة : آه ، يا سيدي ، لابد أنك قادم من بعيد ؟ مؤكد أنك لاتعرف

عميدنا الطبيب ، فهو صارم وحريص تماما في عاداته ، يجب
النظام في كل أمر ، مهما يكن . وعليه أن يرحل الى العالم الآخر ،
سيكون ذلك في الخامسة ، وعلى وجه الدقة .

الطبيب : هوحى اذن ؟

مواطن أول : من ؟

الطبيب : العميد !

مواطن ثان : وكيف يمكن ذلك ؟ قلنا لك أنه مات .

مواطنة : كل الصحف تناقلت الأخبار وناقوس الجناز ظل يدق ساعة أو
أكثر

مواطن أول : انظر ، ها هو قادم بنفسه .

الطبيب : من ؟

مواطن أول : سوفيت : من الأفضل أن تسأله .
« سوفيت يسير صامتا . لابس الغفارة السوداء والياقة البيضاء
التي يرتديها عضو الكنيسة الانغليكانية » .

الطبيب : عفوا ، دكتور سوفيت !
« يتوقف سوفيت »
أنا الطبيب سيمسون . جئت من لندن . مهمتي مساعدتك في
التخلص من اعتلال الدماغ ... وعلى حين غرة اخبرني هؤلاء
أنك ميت .

« يومي سوفيت برأسه صامتا »
كم هو مسل هذا ! ولكن اذا أجزت لي القول ، يا سيدي ،
كل هذا ليس الا وهما ! هاجس يمكننا معالجته بلمح
البصر ، فقط لو خضعت للعلاج ... هل تسمع ما أقول ؟
« سوفيت يسير مبتعدا دون أن يرد »
اجبني ، يا سيدي ! كلمة واحدة وحسب ! أتوسل اليك !
« يخرج سوفيت »

مواطن أول : (بضحكة) : حسنا ، أيها الطبيب ، لابد وأنك توما الشكوك ! .
مواطنة : كل الصحف تناقلت الاخبار ، ناقوس الخباز ظل يدق ساعة أو
أكثر ... وها أنت تريد التحدث مع الراحل ...

الطبيب : (بنفاد صبر) : انظروا ، من أنتم على أية حال ؟

مواطن أول : من نحن ؟!

مواطن ثان : ضيوف الدكتور سوفيت !

مواطنة : بكرم دعينا الى بيته . لنسهر على جثة العميد الجليل قبل دفنها .

الطبيب : (ساخرا) : آه هكذا اذن ؟ لابد أنكم مجانين أيضا ؟

مواطنة : بالطبع ، نحن كذلك ، يا سيدي ، ألسن مجنوننا ؟

« يحدقون في الطبيب بفضول » .

الطبيب : (متراجعا) : تراجعوا ! « يقفز الى العربة »

« تنطلق العربة . يلاحقها المواطنون بنظرات الدهشة »

مواطن أول : يا له من طبيب مضحك !
« يضحك الجميع . الناقوس يدق بصوت أعلى » .

الفصل الأول

(١) - ضيوف منزل سويفت

« صوت تحطم زجاج . حجر مقذوف من الشارع يسقط في إحدى حجرات المنزل الكبير الذى يسكنه جوناثان سويفت . نوافذ وأبواب عديدة . فى الخلف درج شديد الانحدار يقضي الى الدور العلوى . باتريك ، الخادم ، متوسط العمر ذو وجه جامد ، يدخل ويبدأ بإزالة الزجاج المكسور . يتلو دخوله دخول فانيسا ، الممرضة ومديرة المنزل . تتجه الى مكتب وتخرج مفكرة » .

فانيسا : (تكتب فى المفكرة) : « الخامس من اكتوبر ، كسرت نافذة فى منزل جوناثان سويفت » .

باتريك : (مكتئبا) : الرابعة خلال اسبوع واحد ، لو سمحت لي أن أقول ذلك .

فانيسا : (تكتب) : « الرابعة خلال اسبوع واحد » يا باتريك لكى اكون صادقة معك ، بعد موعظة الأحد الماضى توقع العميد نجاحا اكبر من ذلك هذا الحجر صغير جدا .

باتريك : (ملتقطا الحجر) : اسمحي لي أن أخالفك ، يا آنسة فانيسا ، انه كبير تماما فيما أرى ... يذهب فيضع الحجر فى احد الادراج » .

فانيسا : أهنأك ضيوف كثر فى البيت ؟

باتريك : كالعادة ، يا آنسة فانيسا .

فانيسا : من هم ؟

باتريك : لا أعرف الجميع . هناك جلم المارد ... بعض من أهل الجزيرة الطائرة ... بعض الجياد ...

فانيسا : (مصححة) : قلت لك هوينوهمز . يا باتريك .
باتريك : آسف جدا . يا آنسة . هوينوهمز . وهناك أيضا ... ذاك
الذى يعيش الى الأبد .

ثانيا : السيد صمبدي ؟

باتريك : أجل . والليليتانيون . يا آنسة . انهم مزعجون . لا أستطيع
المضي في عملي خشية أن أدوس عليهم .

فانيسا : ارسلهم جميعا الى الحديقة . أريد للدكتور سويفت أن يختسي
شايه هنا بسلام وهدوء .

باتريك : لطالما طلبت منهم ذلك . لكنهم لا يصغون ... انهم يطلعون
من النوافذ . يبرزغون من خلف الأبواب . وهؤلاء
الليليتانيون . يا آنسة . مزعجون الى حد أنهم قد يدخلون
تحت قدميك ... وكما تعلمين فان الخدم أيضا لديهم طاقة
للتحمل .

فانيسا : أعرف ذلك جيدا ! خصوصا عندما أنقذك أجرك .

« تخرج فانيسا . باتريك يدير طاولة صغيرة ، يشعل مصباحا
كحوليا ويعدّ الشاي . شخص كثيب يدخل من أحد
الأبواب ، مرتديا زيا غريبا ، قبعة بولر انكليزية سوداء
مستديرة ، معطف فراك أسود حتى الركبتين ، وشيئا آخر يبدو
هجينا بين رداء اغريقي أو روماني طويل يشدّ بحزام حول
الخصر وبين التنورة ، ويتعل في قدميه ما يذكرنا بالصندل
الاغريقي . انه السيد صمبدي » .

صمبدي : عمت مساء يا باتريك .

باتريك : عمت مساء يا سيدى . نلتمس من الجميع التزول الى
الحديقة .

صمبدي : ربما هو الصباح الآن ؟

باتريك : ممكن جدا ، يا سيدى . نلتمس منك التزول الى الحديقة .

صمبدي : حسنا ، عمت صباحا اذن !

باتريك : عمت صباحا ، سيدى . « يحاول أن يقوده خارج الغرفة » .

صمبدي : (مقاوما) : ولكن ما التاريخ ؟ ما هو التاريخ ؟

باتريك : الخامس من اكتوبر .

صمبدي : وما العام ؟

باتريك : ١٧٤٥ .

صمبدي : قبل الميلاد أم بعده ؟

« باتريك ، وقد تحمل فوق ما يطيق ، يدفع صمبدي خارج أحد الابواب . وما هي الا لحظة حتى يعاود صمبدي الظهور من باب آخر . قرع شديد على باب ثالث . يفتح باتريك الباب فيواجهه زوج حذاء هائل . يرد باتريك رأسه للخلف كي يخاطب الشخص المحجوب » .

باتريك : سيد جلم ، سبق وان التمسنا منك عدم دخول هذه الغرفة . خاصة بحذاء وسخ . امض الى الحديقة . ماذا ؟ ماذا ؟ لا أسمعك ! انحن ... « لصمبدي » لو أنه يخبط رأسه فقط ! ... « متراجعا وهو ينظر الى أعلى » كلا لانسيلوتك لم يأت مهرولا ! « يصرخ » السيد لانسيلوت لم يأت ! لم يأت ... كلا ، يا سيدى ، أرفض أن أصعد ثلاث مجموعات من السلام فى كل مرة كي أردّ عليك !

صمبدي : لانسيلوت ؟ هل قال لانسيلوت ؟ كيف يمكن هذا ؟ هل نحن فى العصور الوسطى اذن ؟

باتريك : « ملوجا له بيده كي يبقيه متنحيا » ممكن جدا « يحاول ان يغلق الباب لكن احدى فردتي الحذاء الهائل تمنعه » كن لطيفا واسحب قدمك خارج الباب ، يا سيدى !

صمبدي : « لباتريك » : لا تغضب منى ، أيها الخادم . أحاول فقط أن أعرف صلاتي مع الزمن . عندما يعيش شخص الى

الأبد ، مثلي ، يضحي الزمن متخثرا في دماغه ، وتتكدس
السنون فوق بعضها البعض . أحيانا ، ببساطة ، لا أعرف
أى ألف عام أحياء . اين نحن الأمن ، يا باتريك ؟

باتريك : « محاولا كبح انفعاله » : سيدى ، أنا أعد الشاى . يجب أن
لا توجه مثل هذه الاسئلة الحمقاء لشخص والماء المغلي بين
يديه .

صمبدى : ومن أكلّم اذن ؟

باتريك : « يأخذ صمبدى من ذراعه ويقوده الى النافذه » انظر هناك -
انظر شجرة البلوط تلك . نعم تلك الكبيرة الضخمة ...
سيكون جميلا منك أن تحادثها - هي أيضا عمرها
خمسمائة عام تقريبا .

صمبدى : خمسمائة عام فقط ! يا الهى ! أتذكرها وهى جوزه .
« باتريك يسقط ابريق الشاى . تظهر وجوه المواطنين
الضاحكة من النافذة » .

باتريك : (كاجا نفسه) : والآن فعلتها يا سيدى . جعلتني اتلف
الشاى ! « يجذب صمبدى من ياقته ويدفعه خارج الغرفة » .
« ولكن الباب يفتح ثانية ويدخل الطبيب سيمسون فى ثياب
السفر يحمل حقيبة كبيرة » .

الطبيب : عمت ظهرا ! أنا الطبيب .

باتريك : « يتقدم منه بقبضتين مضمومتين » آسف ، يا سيد ، لقد نفذ
صبرى « يزعق » الى الحديقة !!!

الطبيب : أنا الطبيب سيمسون .

باتريك : الجميع الى الحديقة ! وان أمسكت بوغد آخر .. « ينتبه لما
قاله » آه ، انا آسف جدا ، يا سيدى . ما اسمك ، قلت لى ؟

الطبيب : سيمسون . الطبيب سيمسون . الطبيب النفساني .

باتريك : آه ، استمبحك عذرا ، أيها الطبيب : ! مسرورا جدا لرؤيتك .
أعلموني بأنك قادم .

الطبيب : لهذا انقضضت عليّ ؟

باتريك : استمبحك عذرا ثانية ، يا سيدى . ولكن حتى الخدم لديهم
طاقة لتحمل . الأمور هنا تدعو للتذمر .

الطبيب : وما الذى يدعو للتذمر هنا ؟

باتريك : انه منزل مجنون . حقا انه منزل مجنون !

الطبيب : « يتطلع من النافذة » : لست متأكدا تماما من ذلك . لقد
عملت فى مؤسسات كهذه . مظهر متزلكم مختلف بعض
الشيء . وهؤلاء الناس لا يبدوون مجانين .

باتريك : « مبتهجا » وهذا ما أشك فيه أيضا ! انهم جماعة من
المحتالين ، يا سيدى ! محتالون وأدعياء !

الطبيب : لم تفسح لهم المجال اذن ؟

باتريك : انها أوامر العميد . مشيئته ووصيته الاخيره أنت تعلم ، يا
سيدى ، أنّ سيدنا العزيز عندما مات أول مرة ، أعلن
وصيته . منزله وكل ملكيته خصصت للمجانين . أسمعت
طوال عمرك بمثل هذا ؟ وبممكنك أن تتخيل ماذا كانت
النتيجة فى ايرلندا ؟ حلت عندنا حشود المتسولين . المردة ،
الهوينوهمز و ... سكان الجزيرة الطائرة . والأسوأ بين
الجميع .. اولئك الليليتانيون .

الطبيب : (يلتفت مهتما الى باتريك) : من ؟

باتريك : الليليتانيون ، يا سيدى ! انهم يسرحون ويمرحون فى كل
أرجاء المنزل . صار المكان حقلا للألغام . نخشى أن ندوس
عليهم . الخدم أيضا لديهم طاقة لتحمل ، كما تعلم .

الطبيب : اهدا يا باتريك . سوف أعمل لاعادة النظام فى هذا البيت .

باتريك : « ناظرا بحزن الى الطبيب » : كم عمرك ، يا سيدى ؟

الطبيب : ثلاثون . لم تسأل ؟

باتريك : ذات عمر الطبيب السابق . عندما غادرنا ، كان فى السبعين . رغم أنه لم يمكث معنا سوى اسبوع واحد فقط . « الناقوس يدق . سويفت والمرضة فانيسا يظهران فى خلفية الغرفة » هل أعلن عن مجيئك ؟

الطبيب : لا . أود أن أراقب ، أولا .

باتريك : ولكن قالوا لي أن أخبرهم بوصول الطبيب حال قدومه . « الدكتور يتقدم من باتريك ويهمس فى اذنه شيئا ما » . « يقطع بكعبيه بطريقة عسكرية » عظيم ، يا سيدى ! أنت الرجل الذى نحتاجه تماما ! « يرفع صينية الشاي ويحملها باتجاه سويفت وفانيسا ، الشاي جاهز ، يا سيدى ! » الدكتور يختبئ خلف خزانة الكتب . سويفت يجلس الى المنضدة . باتريك يلف منديل المائدة حول عنقه . يبقى وجه سويفت جامدا .

فانيسا : « تنظر حولها » : ألم يصل الطبيب بعد ؟

باتريك : أجل ، لقد وصل ، يا آنسة فانيسا « يلاحظ نظرتها المستهجنة » كنت سأعلن قدومه ، لكنه لم يدعني . قال أنه يريد أن يلقي نظرة.أولا .

فانيسا : حقا ؟ ! عظيم ... وكيف تجده ، يا باتريك ؟ ألا يبدو لك الطبيب الجديد أحمقا بعض الشيء ؟

باتريك : « مرتبكا » : أنا لم أقل ذلك .

فانيسا : أحمق ومغرور . على الأقل هذا ما يقوله كل من رآه . وللعميد الرأى ذاته . أليس كذلك أيها الجليل ؟ « سويفت لا يكثرث »

أوافقك تماما ... وما أن ترشيحه لقي دعم مجلس الأوصياء
والوزير الأول ، فاننا لا نستطيع توقع الكثير . أليس كذلك ،
أيها الجليل ؟

« لا تتغير ملامح سويفت »

ملاحظة صائبة تماما ، يا سيدى . صائبة تماما ... « تبسم »
وأنا أوافقك !

باتريك : « يرفع صوته متعمدا » : لو سمحت لي ، أيها الجليل ، فان
الطبيب الجديد خلّف لدى انطبعا حسنا . نظرة ثاقبة ، وجه
حاد الملامح ... وآمل أن يكون سمعه جيدا أيضا .

فانيسا : « بصورة جافة » : سوف ننظر في رأيك ، يا باتريك . والآن
اتركنا .

باتريك : حسن جدا ، يا آنسة ! « يسير بضع خطوات ، ثم يتمهل ،
وكأنما يخشى أن يطاأ بقدميه شيئا غير مرئي » هش !
انهم يسرحون ويمرحون في كل مكان ، هؤلاء الأقرام .. ومع
ذلك ، لا بأس فلن يطول بقاؤك ! « يخرج »

فانيسا : « لسويفت » : ان لم يكن لديك اعتراض ، يا سيدى ،
فسوف أقدم لك تقريراً عن بريد اليوم ونحن نشرب الشاي
« ترفع طبقاً مليئاً بالرسائل والصحف » الحدث الرئيسي هورد
الفعل على موتك الأخير . كل الصحف تقرّ بأن السهرات
على جثة الميت قبل دفنها اتصفت بحماس منقطع النظير هذه
السنة . وقد عمّت المظاهرات ايرلندا طولا وعرضا . كما
حدث شغب في دبلن . السيد هورنرى ، عضو البرلمان ،
سأل في البرلمان « ختام سيسمح للعميد سريفت بالسخرية
من بريطانيا ؟ » وحتى أنه قدّم مذكرة يحظر عليك فيها الموت «
تبسم » لكن اقتراحه لم يتجاوز التلاوة الأولى . اذ صرّح عضو
المعارضة أن إنجلترا بلد ديمقراطي ، ومواطنيها الذين

لا يعيشون في حرية كاملة على الرغم من ذلك ، يجب أن يكون بمقدورهم ، على الأقل ، أن يموتوا متى يشاؤون ! « تبسم » هذا تعليق يحلو لك تماما ، يا سيدى ، أليس كذلك؟ وها هنا رسالة من فرنسا . أحد المعجبين بك بعث اليك برأى فولتير في أعمالك : « سوفيت أعظم هجاء فى عصرنا ، فالهجاء عنده ليس شكلا فنيا خالصا وإنما هو الضرورة المأساوية لاقصاء الايديولوجيات من حياتنا المعاصرة » مارأيك ، يا سيدى ؟

« تبقى ملامح سوفيت ثابتة »

« امرأة تقارب الاربعين من عمرها تظهر عند النافذة . وهي تحمل باقة من الزهور البرية . انها استيرجونسون . تحاول استير ان لا تثير الانتباه وهي تضع الزهور فى المزهرة » « باستياء » آنسة جونسون ، لطفا ، إمضي الى الحديقة .

استير : « بتهذيب زائد » : عمت ظهرا ، ايتها الممرضة . مسرورة جدا لرؤيتك .

فانيسا : وأنا كذلك ، آنسة جونسون . امضي الى الحديقة . سيوافيك العميد فيما بعد .

استير : لقد أحضرت له بعض الزهور .

فانيسا : هذا لطف كبير منك . ولكن لدينا الكثير من الزهور فى هذا البيت .

استير : هذه زهور بريّة . العميد يحبها اكثر من كل الزهور .

فانيسا : « وقد بدأ صبرها ينقد » : أنت تعطلين العميد ، آنسة جونسون .

استير : لقد جلبت له حلوى للشاى . انها المفضلة لديه - حلوى التفاح .

فانيسا : لم يمس العميد حلوى التفاح أبدا . صدقيني ، أعرف عاداته
مثلك تماما ، أرجوك ، اذهبي الى الحديقة !
« تحاول سحب الستائر »

« استير تحاول منعها »
سوف تمزقين الستائر ، يا آنسة جونسون !

استير : سأخيط لك ستائر جديدة ، أيتها المرضة . زرقاء فاتحة من
قماش منقط . سوف تكون رائعة .

فانيسا : لست معجبة بذوق طبقتك الدنيا ، يا آنسة جونسون .
اذهي الى الحديقة والا استدعيت الخدم وسوف يسحبونك
بالقوة الى هناك !

« سوفيت يتجههم وينهض فجأة عن المنضدة »

« تهول اليه مذعورة » ما الخطب ، أيها العميد ؟ اعذرني ،
ليس لدى أية نية في اذاء هذه المرأة . وأنت تعلم مشاعرنا
الطيبة تجاه بعضنا البعض . اخبريه ، يا آنسة جونسون ، أن
الأمر كذلك ! انظري كم هو شاحب . من السيء بالنسبة له
أن يضطرب !

« استير تنسحب حزينة . سوفيت يحاول الاقتراب من
النافذة »

« فانيسا تسحب الستائر بسرعة » لا ، يا سيدى . دعها
تمضي . فهي ليست ستيتلا . كما شرحت لك ، انها مجرد
واحدة من زوارك المجانين . ستيتلا ماتت . ومنذ سنوات
عديدة . أنت تعرف ذلك ... وهذه المرأة لا تشبه ستيتلا
حتى . ثم ولو كانت تشبهها ؟ لا أستطيع أن أفهم كيف
تعجبك امرأة بهذا المظهر .

ان لك ذوقا رفيعا ... « تلاحظ نظرة العميد الغاضبة » آه ،

اعذرني ، يا سيدى ! لم اكن لبقة فى كلامي ! وبالكاد أدرك
ما أقول ...

« سوفت يسير صامتا باتجاه أحد الأبواب »

« تلحق به » اعذرني ، يا سيدى ... أنت لم تنه شايك
حتى ... آه ، ما هذا الذى فعلته ...

« تخرج فانيسا وسوفت . يظهر الدكتور من مخبئه وينظر حوله
بدهشة . يتفحص المكتب واللوحات . يسير عدة خطوات
وفجأة يتعثرفى مشيته فيلهث خائفا . يحدق فى الأرضية ، ثم
يجلس على الكرسي ذو الذراع الى طاولة الشاي . الضوء يخبو
قليلا ... طرف الطاولة ، حيث كان سوفت جالسا ،
يتضخم بسرعة . شخص بالغ الصغر يظهر متسلقا غطاء
الطاولة كي يبلغ أعلاها . »

(٢) - الليبتانيون

« طرف الطاولة . كوب الشاي الهائل الحجم يتصاعد منه البخار . قربه
صحن يحوى كعكة بالقشدة أكل نصفها وعليها شوكة . فى صحيفة الشاي
قطعتا سكر . على الطاولة مصباح ضخم مشتعل . فى هذا الوقت تسلق
الليبتاني الأول غطاء الطاولة وصار فوقها . ينظر حوله ، ومن ثم يتجه الى
كوب الشاي وقيس نفسه عليه . الكوب أطول منه مرتين تقريبا . بعد
ذلك يتجه الى قطعتي السكر ويحاول جاهدا رفع واحدة منهما ، ولكنه
يخفق . فى هذه الاثناء الليبتاني الثاني يتسلق غطاء الطاولة ويقف مراقبا
الأول . »

الثاني : تريد شيئا حلو المذاق ؟

الأول : « مروعا » من هذا ؟ أهو أنت ، يا ريلب ؟

الثاني : ومن تظن اذا ؟

- الأول : أنا أسأل ؟ أهو أنت ، يا ريلب ؟
- الثاني : سؤال غريب ، يا جلم . « يضحك متهمًا » يبدو وكأنه نكتة .
مجموع ما في هذا البيت من ليليتانيين اثنان ، وعندما يلتقيان ،
يسأل أحدهما الآخر ، « ألسنت أنت ؟ » لم تسلفت الى
هنا ، يا جلم ؟
- الأول : شعرت بالظماً .
- الثاني : أليس ذلك غريباً ؟ وما ذاك الذي تدبسه في حزامك ؟
- الأول : قارورة .
- الثاني : وما الذي ستفعله بها ؟
- الأول : ولم تستجوبني بهذه الصورة ؟
- الثاني : لانك كذاب ولا تريد أن تقول الحقيقة ! ولكن يتعين على
شخص ما أن يقولها ، وسوف أقولها أنا . أنت ، يا جلم ،
ليس في نيتك شرب الشاي أبداً . بل أردت أن تأخذ بعضاً
منه الى بتي .
- الأول : حسن ، وماذا لو فعلت ؟ انها مريضة . وهي تحتاج الشاي
بالليمون .
- الثاني : « بعنف » انظر هنا ، يا جلم ، لا أحب سماع أحد يشير الى
زوجتي بـ « هي » . ثم ، زوجتي مريضة ، أو زوجتي
محمومة ، أو تحتاج شايًا بالليمون ! فان عملي هو أن اتولى
تنفيذ ذلك .
- الأول : لكنك لم تكن هناك .
- الثاني : عذراً قبح من ذنب . فالرجل الغريب لا يجب أن يدخل غرفة
امرأة بينما زوجها غائب . هل هي التي نادتك عليك ؟
- الأول : أجل .
- الثاني : وكيف ؟

الأول : كانت تثن .

الثاني : النداء والأنين أمران مختلفان ، يا جلم ! فأنت تنادى أحدا ما على وجه التحديد ، ولكنك تثن على العموم على مسمع من العالم كله . « ينتزع منه القارورة » ولا أريدك أن تدخل بعد الآن ، ان لم يدعك أحد بالتحديد . « يتحول الى الكوب ، ولكنه يتحقق عندئذ أنه لا يستطيع بلوغ حافته . ينظر حوله يائسا » .

الأول : انه مرتفع جدا !

الثاني : كم أمقت هذا الخزف الساكسوني . أطقم الشاي اليابانية أفضل بكثير . اكواب صغيرة جميلة على مستوى الصدر ، لا مثل هذه القدور الضخمة القسحة .

الأول : أردت أن أضع قطعة من السكر لأقف عليها .

الثاني : حسن ، ولم لم تفعل ؟

الأول : انها ثقيلة جدا . لا أستطيع رفعها وحدي .

الثاني : « بضحكة لاذعة » : من الأفضل أن أحاول اذن .

« يتجه الى قطعة السكر ويجهد جهيد يرفعها عن صحن الفنجان ، يسير بضع خطوات متعثرة عبر الطاولة ، ويصرخ فجأة » : ساعدني ، يا جلم ! ساعدني !
« يندفع الأول بسرعة لمساعدة الثاني ومع بعضهما يضعان قطعة السكر عند اسفل الكوب . وبصمت يعودان الى القطعة الثانية » .

الثاني : هذه أصغر قليلا . اعتقد أن باستطاعتي تدبير أمرها .

الأول : « مسلما » حسن ، أنا سأطوع ...

« بصعوبة يرفعان القطعة الثانية ، يحملانها الى كوب الشاي ويضعانها فوق القطعة الاولى » .

الثاني : « معتليا قطعتي السكر » : آخ ! لقد تعبت ... دعنا نرتاح .
ليأخذ الشيطان الانجليز ! لم يستخدمون مثل هذه القطع
الهائلة من السكر ؟ انّ واحدة منها لتكفي عشرات الناس
العاديين . قطعة واحدة فقط . وكم من الأشياء اللذيذة
يمكنك أن تصنع بها ! توت برّى محلى ، مثلا ، تقدمه
للفتيات .

الأول : لسن أهلا لذلك .

الثاني : انهن ببساطه يبددن السكر ، ويصنعن تلك الكعكات
البائسة ويغمرنها بالقشدة ولكن عندما يختص الأمر بصنع
قليل من الحلوى الرخيصة ، اللذيذة ، العادية ..

الأول : هن فقط ليسن أهلا لذلك .

الثاني : أنك لا تستطيع انكار التطور الكبير في البلد .

الأول : بالطبع ، لا تستطيع .

الثاني : كل الشوارع ملساء مستوية . والبيوت جميلة ، والعربات

الأول : بالطبع .

الثاني : وهن مندفعات قدما في رحاب العلم . ولكن هناك الكثير من
الأشياء ما زالت بعيدة عن متناولهن .

الأول : بالطبع . هن كذلك .

الثاني : التوت البرّى المحلى ، مثلا .

الأول : لسن أهلا له .

الثاني : أؤخذ مثالا آخر . تذكر معي ؟ ماذا كنا نسميها هناك ؟ ماذا

كنا نسميها ... أنت تعرف . أفّ ، لقد نسيت . « يفكر »
لكن على العموم ، أنا أحبها جدا .

الأول : « متحسرا » : اننى أحب هذا المكان !

الثاني : لا تكذب !

- الأول : « بحزم » اننى أحب هذا المكان .
- الثاني : ها أنت تكذب ثانية ! « غاضبا » ما الذى تحبه هنا ؟ ! النوم على طرف الارىكة ؟ أم سرقة الشاى من كوب سيدك ؟
- الأول : كفّ عن هذا !
- الثاني : أم التطواف بين المنازل الهائلة وأنت مروّع من أن تداس بحافر أو حذاء ؟
- الأول : كفّ أرجوك .
- الثاني : أتعلم كيف يدفنونا هنا ؟
- الأول : كفّ عن هذا !
- الثاني : . فى علبه ثقاب ! كل ثلاثة معا - فى علبه ثقاب واحدة !
- الأول : « صارخا » كفّ عن هذا قلت لك ! ! ! « يهجم على الثاني » « شجار قصير »
- الثاني : دعني . دعني ، أقول لك ! « يفلته » ولا تتجاسر على المجئ الى غرفتنا ما لم يدعك أحد بالتحديد !
- « يتسلق قطعة السكر محاولا الوصول الى حافة الكوب ولكنه يفشل » « ألا يوجد شيء آخر للوقوف عليه ؟
- الأول : قطعة كعك فقط .
- الثاني : هراء ! انها لزجة جدا . « يهبط قفزا الى الطاولة » هيا بنا . سنحاول أن نغلي بعض الماء فى الطابق السفلي .
- « ينظر غاضبا الى كوب الشاى » قدر مجوّف ! أولاد زنا فاسدون !
- « يهز قبهه للكوب » :
- الأول : انتظر ! جائتني فكرة ! لقد فكرت كيف يمكننا أن نغرف بغض الشاى .
- الثاني : حسن ؟

- الأول : على أحدنا أن يعتلي أكتاف الآخر .
- الثاني : أليديك مزيد من هذه الافكار النيرة ؟
- الأول : بالطبع . انه شيء بسيط جدا ، أحدنا يتسلق هنا ، والآخر يتسلق على كتفيه ، وهذا كل ما في الأمر !
- الثاني : هراء ! ثم انني لا أرغب في أن يعتلي أحد ظهري .
- الأول : ليس لدى مانع من أن أكون أنا الشخص الذي يقف بالاسفل .
- الثاني : تريد أن تقتلني بسخائك . أليس كذلك ؟
- الأول : لا ، لا أريد ذلك . ولكنها أفضل طريقة . وبما أنني أطول منك ، فسيكون من الأفضل أن تكون
- الثاني : « مقاطعا » ماذا ؟
- الأول : قلت أنا أطول منك ، لذا
- الثاني : من أطول ؟ أنت ؟
- الأول : دعك من هذا ، يا ريلب . ألم نتجادل في ذلك بما يكفي ؟
- الثاني : لا أفهمك .
- الأول : قلت ، ألم نتجادل كفاية لقد كان من المسلم به دوما أنني أطول منك . أتذكر ، في الجيش كنت القدوة المعنى للاصطفاف بينما كنت أنت بعيدا في آخر الصف . كما كنت دوما بين أول زوجين مختارين في أية حفلة .
- الثاني : هذا لا يعني شيئا . فذلك كان منذ زمن بعيد .
- الأول : وماذا في ذلك ، ان الناس لا يزدادون طولا بعد سن العشرين .
- الثاني : لقد حدث هذا لي .
- الأول : حسن اذن . لم نتجادل . فلنقس طولينا .

الثاني : لا نستطيع أن نفعل ذلك وحدنا . لا بد من وجود أحد ما ليحكم . فلنمض الى بيتي .

الأول : ولم نقحم بيتي في هذا الأمر ؟ سنقف ظهرا لظهر وينتهي الأمر.

« يقترب الثاني من الأول كارها . يقفان ظهرا لظهر . فيبدو الأول أطول » حسن . أما قلت لك ؟

الثاني : لا يمكنني أن استوعب هذا ... أى حذاء تتعل في قدميك ؟
الأول : من ذات النوع الذى تتعله .

الثاني : وماذا عن شعرك ؟ انه منفوش . بينما شعري أملس .

الأول : ايه . دحك من هذا . يا ريلب ! فعلنا ذلك عشرات المرات وأنت على الدوام تتلمس الأعدار .

الثاني : قل ما تشاء . سأقف من تحت .

الأول : لا يجوز ذلك . يا ريلب .

الثاني : سأقف من تحت لانني أقوى .

الأول : حسن . قف حيث تحب . ولكن لا تنسى . سأدوس عليك .

الثاني : « ساخرا » : وما الذى أرجوه منك أفضل من هذا ؟ « يتسلق السكر » أعطني الشوكة .

الأول : « فزعا » لماذا ؟

الثاني : للاستناد عليها . ماذا يمكن ان يكون السبب ؟ !

« الأول يعطي الشوكة للثاني »

« متكئا على الشوكة » والآن . اصعد !

الأول : « بخوف » : هل أنت واثق من أنك لن تسقطني . يا ريلب ؟

الثاني : لست واثقا . سرى .

الأول : لا تغضب . يا ريلب . كونك تحت لا يقلل من شأنك . بل

على العكس ! ان ذلك يظهر كم أنت نبيل . فأنت تعاني

اكراما لزوجتك المريضة . اكراما لجميلتنا بتي . ذلك نبيل
جدا ! وبما أنك أخذت على عاتقك الوقوف تحت ، فلا بد
أنك قوى . أقوى الجميع . فني فرقة السيرك الأقوى يقف
تحت دائما

الثاني : آه ، دعك من هذا !

الأول : لست أطول منك ، أنا أنحف . هل تذكر ، في المدرسة
اعتادوا أن يسموني « النحيف » .

الثاني : في المدرسة اعتادوا أن يسمونك « الدودة » .

الأول : لقد عنوا بذلك انني نحيف مثل الدودة .

الثاني : آه ، لا ، لم يعنوا ذلك . لقد عنوا أن الواحد لا يستطيع
تفريق رأسك عن ... « يضحك »

الأول : أخيرا ! أخيرا استعدت حس الدعابة لديك . بالنسبة لنا
حس الدعابة هو الشيء الأساسي الذي جلبناه معنا من
هناك ، يا ريلب . أليس كذلك ؟ فهم لا يستطيعون أن
يمزحوا مثلنا أليس كذلك ؟

الثاني : ليسوا أهلا لذلك .

الأول : « يربت يديه علي كتفي الثاني » : حسن ، هل أصدع ؟

الثاني : « محنيا ظهره » : حظ سعيد في رحلتك !

« الأول يتسلق كتفي الثاني ومن هناك يسحب جسمه الى
حافة الكوب »

الأول : أف ، انه ساخن ! كما لو كنت في حمام ... « يميل الى
الأمام » اللعنة !

الثاني : ما الأمر ؟

الأول : الكوب فارغ حتى المنتصف . لا أستطيع أن أصل الى
الشاي . سأحاول بهذه الطريقة .. « يتزع جزامه ، يربطه الى
القارورة ويدليها الى الكوب » الآن أستطيع غرف بعض

الشأى . « يحدق الى البعيد » أى منظر هناك تراه من هنا ،
ياريلب !

الثاني : منظر ! أى نوع من المناظر ؟

الأول : رائع ! تستطيع أن ترى على طول حافة نضد المائدة ،
ياريلب . وهو مليء بالأقداح المزخرفة . وها هي أشعة القمر
ساقطة عليها ، انها تتوهج بالالوان القزحية ... جميلة جدا !
كم أتألم لانك لا تستطيع رؤيتها ... انها جميلة الى حدّ
الجنون ، يا ريلب . مثل عروض الألعاب النارية . أتذكر تلك
الالعاب النارية التي كنا نعرضها عشية السنة الجديده ؟ هل
تريدني أن أساعدك لتصعد ؟

الثاني : ألدك مزيد من هذه الأفكار النيّره ؟

الأول : وعندما تتعافى بتي . سوف نتسلق ثلاثتنا نضد المائدة . فهي
تحب الالعاب النارية
« فترة صمت . يجلس الأول صامتا لبرهة من الوقت ، وهو
يحدق باتجاه نضد المائدة ، بينما يسير الأول ذهابا وايابا عند
قاعدة الكوب » .

الثاني : جلم ، هل لي بسؤال ؟

الأول : بالطبع .

الثاني : هل أنت مغرم جدا بزوجتي ؟

« فترة من الصمت » لم لا تجيب ؟

الأول : أفكر ماذا أقول ... ان قلت احبها كثيرا ، سوف اجرح
مشاعرك وان قلت قليلا سيكون في ذلك اهانة لبيتي .
لذا لن أجيبك على سؤالك ، يا ريلب .

الثاني : حسن اذن . سنبأل السؤال بطريقة مختلفة . هل تحب أن
تنام مع زوجتي ؟

- الأول : لا .
- الثاني : لم لا ؟
- الأول : أنا أقدرك كثيرا ، يا ريلب .
- الثاني : وهل هذا هو السبب الوحيد ؟
- الأول : كما أنني أحب بتي الى حد كبير هذا يمنعني من السماح لأى شخص أن يتحدث عنها بمثل هذا ! « بعد فترة صمت » أنا آسف .
- الثاني : لا ، أنت على صواب تماما ... وليس هناك ما يغضبني . لقد اخبرتني الحقيقة . والحقيقة لا تزعجني أبدا . عندما كذبت عليّ منذ لحظة بخصوص المجيء الى هنا لشرب الشاي ، كان ذلك مثيرا للاشمئزاز . ولكني لا أغضب أبدا لدى سماع الحقيقة
- « فترة صمت »
- الأول : سأرحل في الحال ، يا ريلب .
- الثاني : والى أين تذهب ؟
- الأول : لم أحسم الأمر بعد . سوف أمضي الى بلد آخر .
- الثاني : لماذا ؟
- الأول : لا بد من وضع حد لهذا . نحن لا نفعل سوى جعل الحياة لا تطاق بضلالتنا في الحديث سوية . حان الوقت لفصم هذا المثلث الأحمر . سوف أتركك وأرحل .
- الثاني : لن تستطيع البقاء حيا وأنت وحيد .
- الأول : سأجد لنفسي عملا ما . فعلى الرغم من كل شيء أنا عازف بيانو . وعازف بيانو جيد .
- الثاني : كفّ عن هذا الهراء . هل رأيت الآلات الموسيقية التي عندهم

هنا ؟ كل مفتاح مثل زبد الخشب . كيف تتوقع أن تعزف
على مثل هذا البيانو ؟ !

الأول : بأقدامى . يا ريلب ! لقد فكرت بكل ذلك . اذا ركضت
من مفتاح الى آخر بالسرعة الكافية . ستكون النتائج حسنة
تماما . كما أن لدى العميد بيانو قيثارى . وقد تمرنت من
جديد ... انك لن تعزف شيئا عظيما . بالطبع . ولكن
الالخان الشعبية ليست سيئة الى هذا الحد .

الثاني : دعك من هذا ! أنت موسيقي عظيم . ولا يمكنك أن تنزل الى
مستوى هراء السيرك هكذا .

الأول : هل من أحد هنا يعرف أنني موسيقي عظيم ؟

الثاني : أنا أعرف . وبتي كذلك ...

الأول : ولذلك سأرحل .

الثاني : توقف عن التحدث بما لا تفهمه ! انه مخز أن تحجل من
مفتاح الى آخر . مثل البرغوث . انت كائن بشرى . ويجب
أن تصون كرامتك الانسانية . أنت صديقي . وتحب زوجتي .
وفوق كل شيء . نحن أتيينا من هناك . ثلاثة أشخاص أسوياء
في هذا البلد الجهنمي الهائل . يجب ان نخلص لبعضنا
البعض . فلا ترحل عنا . يا جلم .

الأول : بالطبع . لا يمكنني أن أرحل . يا ريلب . انها مجرد ... مجرد
فكرة حمقاء .

الثاني : وتعال الينا .

الأول : شكرا .

الثاني : متى تشاء . حتى لو لم يدعك أحد بالتحديد .

الأول : شكرا ، يا ريلب . أنت لطيف جدا .

« فترة صمت »

- الثاني : « فجأة يلاحظ حذاء الأول » : ما هذا الذى تنتعله ؟
- الأول : « محققا فى نضد المائدة » : يا له من تلاعب رائع بالأضواء .
- الثاني : سألتك ما الذى تنتعله ؟ « يشير الى حذائه »
- الأول : ما الأمر ؟
- الثاني : ما هذا الذى فى حذائك ؟ فى الداخل ؟
- الأول : « مرتبكا قليلا » : لا أفهم لماذا تستفزني .
- الثاني : ابن زنا فاسد ! جوارب ! جوارب فلين هائله ! وكعبين زائغتين ؟ أيها الوغد الحقير !
- الأول : بأى حق تهينني ؟
- الثاني : أنت أفعى غادرة ! وقفت بثقة ظهرا لظهر ، بينما هو
- الأول : لقد أعطيتك الفرصة لتكون فوق ، ولكنك رفضت
- الثاني : منذ متى وهذه الجوارب فى حذائك ؟
- الأول : ليس شغلك .
- الثاني : « مهتاجا » اذن أنت ترتديه منذ مدة طويلة . أيها المحتال ! هكذا اذا كنت تغشني فى كل مناقشاتنا . كنت غشاشا فى الجيش ، عندما كنت القدوة اليمنى وأنا المؤخرة ... وفى الحفلات عندما كنت أول من يدخل حلبة الرقص لأنك الأطول ... وأمام بتي !
- الأول : لا تثر هكذا .
- الثاني : لست صديقي ، يا جلم ! لقد خنتني . وخذعت زوجتي . لقد رأيت كيف تألقت عينا تلك المرأة الطاهرة عندما نظرت اليك ... كانت تقول لي ، « انظر ، يا ريلب . صديقنا جلم يزداد طولا يوما بعد يوم . لا بد أن ذلك بسبب تمارينه القاسية جدا » لو أنها عرفت فقط ...
- الأول : هي تعرف .

- الثاني : ماذا ؟
- الأول : هي تعرف ! لأنها رأتني دون حذائي ، دون أى شيء عليّ !
- الثاني : « بهدوء » احفظ لسانك !
- الأول : لماذا ؟ إنها الحقيقة . والحقيقة تغضبك . اذن أصغ ! أنا وبتي نحب بعضنا منذ زمن بعيد . وأنا أذهب الى غرفتك لأنها تطلب مني ذلك - مني أنا ، بالذات !
- الثاني : اخرس !
- الأول : كنت على الدوام أطول منك ، يا ريلب ! المسألة ليست مسألة حذاء ... بل مسألة أنني فوق وحسب . كما أنا الآن . لقد بلغت حافة الكوب وأتمتع بمراقبة قوس قزح على نضد المائدة ، بينما أنت ، كالعادة ، فى المؤخرة متخلفا ، أو متواريا تحت فى الأسفل .
- الثاني : سأقتلك ، يا جللم .
- الأول : عندما تمسك بي أولا ، أيها القزم .
- الثاني : ماذا ؟
- الأول : أجل ، هذا ما ندعوك به أنا وبتى .
- الثاني : لماذا ، سوف ... « يمسك بالشوكة ويهجم على الكوب »
- الأول : « واقفا على حافة الكوب » لا تستطيع ان تطالنى ! يركض حول الحافة « ليليبتاني صغير بائس ! « فجأة يتزلق » ريلب ! النجدة . أنا أسقط .. ريلب ! « يسقط فى الكوب »
- الثاني : جللم ! ما الذى حدث ؟ « يركض يائسا حوله الكوب » جللم ! اجبني ! لا تتركني ، يا جللم ! « يضرب بقبضتيه على جدار الكوب » النجدة ! النجدة ! ساعدونا !

« شخص ما يطفىء المصباح . خشبة المسرح فى ظلام تام .
من ثم يظهر الضوء تدريجيا . فانيسا وباتريك يقفان فى
المدخل . يشاهدان سويفت مطرقا بصمت وحزن الى كوب
الشاي ... الطبيب جالس على بعد . ومن الواضح أنه عاجز
عن فهم ما يحدث » .

فانيسا : أيها العميد . أودّ أن أقدم لك الطبيب سيمسون .

الطبيب : « مسرورا » : لقد التقينا سابقا . قابلت العميد بينما كان
خارجا يتمشى ، لكنه لم يشأ أن يكلمني . ومع ذلك ،
لا تكثرث ... سوف نكون أصدقاء ، أليس كذلك ، أيها
العميد ؟ جميع الأعضاء فى مجلس الأوصياء يأملون أننا
سنكون على ما يرام وأنا سنحقق شفاء كاملا بجهودنا
المشتركة . أسمعني يا سيدى ؟ ما الأمر ؟ ان الدموع تترقق
فى عينيك .

باتريك : لا بد أن الشاي بارد ، وذلك ما أغضب العميد .

الطبيب : حقا ؟ هذه الترهة ... « يتجه الى سويفت وينظر فى الكوب »
شيء ما سقط فى الكوب ... لا بد أنها ذبابة ، يا سيدى !
ليس فى هذا ما يدعو لغضبك . « يحاول أن يأخذ الكوب
ولكن سويفت يمنعه » دعني . لا أحب أن لا يطيعني
مرضاى . دعني ! « يأخذ الكوب بقوه من بين يدي سويفت .
وينفض الذبابة بأصابعه بعيدا . « ها كل شيء حسن الآن .
وعميدنا سيكون فى مزاج طيب من جديد . اليس كذلك ؟
« يعيد الكوب الى سويفت »

« سويفت يتأمل الطبيب للحظة ، ومن ثم يرفع الكوب
عامدا ويرش الشاي فى وجهه » .

(٣) - تاريخ حالة المريض

« اليوم التالى . الغرفة ذاتها في منزل سويفت . الطبيب يكمل فحص سويفت . تساعد فانيسا . الخادم باتريك يقف على بعد . يمكن رؤية ضيوف العميد يتمشون في الخارج . ممثل مسرحى متجول يرتدى زى المهرج يغني »

الطبيب : « بغضب » : اسحب الستائر ، ياباتريك . وقل لهذا المتشرد أن يكف عن انشاده التافه .

فانيسا : انها لشكسبير ، أيها الطبيب . من مسرحية « الملك لير » .

الطبيب : لا أعرف شيئا عن ذلك . نحن في عهد الملك جورج . لذا دعينا نواصل ما بأيدينا . افعل ما قلته لك ، ياباتريك !

باتريك : « بلهجة الرضا » : حسن جدا ، أيها الطبيب . « يخرج »

الطبيب : « واضعا اذنه على صدر العميد » أجل ... نخذ نفسا ... جيد !

يمكنك أن ترتدى ملابسك . « يمضي الى المكتب حيث أوراقه . ويجلس »

« فانيسا تساعد سويفت في ارتداء ملابسه »

والآن لنكتب تاريخ الحالة المرضيه . ساعديني ، أيتها المريضة . ما اسمه ؟

فانيسا : جوناثان سويفت .

الطبيب : « يكتب » : بال « ف » ؟

فانيسا : ماذا ؟

الطبيب : قلت هل « سويفت » تهجى بال « ف » ؟

فانيسا : « بارتباك خفيف » : بالطبع ، أيها الطبيب .

الطبيب : سنة الميلاد ؟

فانيسا : ١٦٦٧ .

- الطبيب : المهنة ؟
- فانيسا : رجل دين . فيلسوف . كاتب .
- الطبيب : « يكتب » « ... كاتب » وهل يجد عميدنا متسعا من الوقت للكتابة أيضا ؟
- هذا مثير .
- فانيسا : هل تمزح ، ياسيدى ؟
- الطبيب : أنا لا أمزح اطلاقا ، أيتها المريضة . وخاصة أثناء العمل .
- فانيسا : ألم تقرأ أيا من كتب سويفت ؟ !
- الطبيب : أنا لا أقرأ الادب القصصى وما شابه . فليس لدى الوقت حتى لقراءة ما كتب فى ميدان تخصصى .
- « لا تتبدل ملامح سويفت »
- فانيسا : ألم تسمع أبدا بكراساته ؟ « الدكتور يهز كتفيه ، بلا مبالاة » أو كتابه المشهور « رحلات جاليفر » ؟
- الطبيب : جاليفر ؟ لحظة ... أظن أننى سمعت به . عن رجل سمين جدا ، ويأكل بنهم ...
- فانيسا : « بطريقة جافة » : هذا « غارغنتيا » ، ياسيدى . لرابليه . جاليفر مختلف تماما .
- الطبيب : « لامباليا » : اذن فأنا لا اذكر
- فانيسا : اعذرني ، أيها الطبيب ، ولكن لا أعتقد ان بإمكانك انقاذ العميد . علاج فنان بدون معرفة أعماله ! !
- لسوف ألجأ الى مجلس الأوصياء كى يرسلوا طبيباً آخر .
- الطبيب : لك الخيار فى فعل ذلك ، ان اردت ، يا فانيسا . ولكن أخشى أن المجلس سوف يجد من الأسهل استبدال المريضة .
- « على نحو مفاجئ » لحظة ! تذكرت الآن جاليفر - انه كتاب للأطفال

فانيسا : لقد كتب للكبار .

الطبيب : غريب ... سمعت المربية تقرأه لبعض الأطفال الصغار ...
عن ذاك الطبيب ، الذى يجد نفسه فى أرض الليليتانيين ،
ومن ثم فى أرض المردة ، وبعد ذلك فى بعض الاماكن
الاخري ...

فانيسا : «بغيط» : ليست مجرد بعض الاماكن - انها لابوتا ،
وبالننيارى ، ولجناج ، وغلبدبريب . وأخيرا فى بلاد الهونيومز

الطبيب : يا الهى ! يالها من أسماء ! عن اى شىء كل هذا ؟

فانيسا : «باسلوب لاذع» : انه كتاب جاد جدا ، ياسيدى . لا أتجاسر
على روايته بتعابير مبتذلة ، وخاصة فى حضور مؤلفه . «تأخذ
الكتاب عن الرف» من الأفضل بكثير أن تقرأه . «تضع
الكتاب أمام الطبيب وتخرج برفقة سويفت» «الطبيب يفتح
الكتاب ويقلب صفحاته ، ومن ثم يطبقه بلا مبالاة . تظهر
استير جونسون عند النافذة»

استير : أيها الطبيب ، أرجوك ، لا تغضب من فانيسا . ان سلوكها
ليس حسنا ، ولكنها تحب العميد .

الطبيب : وهل أنت سعيدة أم آسفه لذلك ؟

استير : لا بهم . انها تساعد العميد فى عمله . وهى تتدبر أمر مراسلاته
الغزيرة .

الطبيب : من الغريب أنك أنت نعم ، انت تلتمسين
مصلحتها !

استير : أنا أعذرهما . على الرغم من كل شىء ... فهى مجنونة .

الطبيب : من ؟ الممرضة فانيسا ؟

استير : أجل ، ياسيدى ... «تبتسم» أتدرى ، منذ سنوات عديدة ،

عديدة مضت عرف العميد فتاة تدعى فانيسا . وأهدى لها قصيدة . وهكذا عزمت فانيسا المريضة على أن تكون فانيسا القصيدة . « بحقد مفاجئ » يا للبائسة !

كم هي حمقاء لتصدق ما في الشعر ... عندما كان العميد بصحته كان بمقدوره تمجيد حتى المقشة من خلال شعره ! لا ، أيها الطبيب ! لقد أحب امرأة أخرى طوال عمره ! كتب لها الرسائل . في كل يوم ! أكثر من ألف رسالة محفوظة باقية .

الطبيب : آمل أن اسمها لم يكن مطابقا لاسمك ؟

استير : « تبدو غير مدركه لتهكمه » : كان يدعوها ستيل . وهذا الاسم من ابتكاره أيضا . آه ، كان عميدنا مبدعا عظيما .

الطبيب : « برما » : ومن تزوج ، عميدك ؟

استير : لم يتزوج أبدا ، أيها الطبيب . كان هناك امرأتان في حياته ولم يكن ليسمح لنفسه بجرح مشاعر أي منهما .

الطبيب : وهل توفيتا كلتاهما ؟

استير : أجل .

الطبيب : في الوقت ذاته ؟

استير : لم تسأل هكذا ؟

الطبيب : والا كان بإمكانه الزواج من تلك التي بقيت حية .

استير : « تنظر الى الطبيب بانتباه » : اعذري ، ياسيدى ، ولكن هل أنت من نوتنغهامشير؟

الطبيب : أجل ، لماذا ؟

استير : هذا ما خمتته ... اقرأ الكتاب ، ياسيدى ... ربما ستفهم عندها أن لهذا المنزل حكاية خاصة مع الموت - هنا الجميع يموتون ومع ذلك لا أحد يموت

« يظهر باتريك ويعبر بخطى واسعة متجها الى النافذة يسحب الستائر »

باتريك : لا تعطلي الطبيب . ياآنسة جونسون . إمضي الى الحديقة .
« تتراجع استير عن النافذة »
« باتريك يتجه الى نافذة أخرى ولكنه يتعثّر ببعض العوائق
اللامرئية . للطبيب »

هؤلاء الليليتانيون ثانية ! هش !

الطبيب : « يقترب من باتريك فجأة ويصرخ » : كفّ عن لعب دور
الأحمق ! ائى ليليتانيين ؟ من أين ؟ أم عساك حلمت بهم في
الكابوس ؟

باتريك : وهل حلمت أنت بهم . ياسيدى ؟

الطبيب : ليست هذه هى المشكلة .

باتريك : اثنان منهم ؟ قرب كوب شاي . هه ؟ احدهم عازف بيانو .
الآخر متزوج ... الأول ذو الجوارب في حذائه كان الأطول ...
أليس كذلك ؟

الطبيب : « بعد تفكير قصير » : لا . الذى لا ينتعل الجوارب كان
الأطول ...

باتريك : « متهللا » : انظر أى كابوس راينا كلانا . في هذا المنزل
الجميع يرون الأحلام ذاتها ... وكلها صادرة عن العميد
سويفت ! انه تأثيره الرهيب .

الطبيب : ولكنه لا ينبس ببنت شفه .

باتريك : احترس . ياسيدى ! هذا الرجل يلقي مواعظه صامتا . حتى
على المنبر .

« ينظر حوله ويخفض صوته هامسا » أحيانا يظهر أمام
رعاياه ... ولا ينطق اطلاقا . وهم أيضا لا ينطقون ... وهذا

كل ما فى الأمر! ولكن لسبب ما سرعان ما يظهر الايرلنديون كراهيتهم للوزير الأول ويجدون أن فقرهم لا يطاق.

« قرع شديد على الباب »

هاهو ... من فضلك ... هذا مثال على تأثيره المشؤوم .
يا للمارد المجنون سوف يطلب من جديد مقابلة السيد
لانسيلوت ! « يفتح الباب »

« الحذاء الهائل على الباب »

سيد جلّم ، لقد طلبت منك أن لا تأتي . ماذا ؟ « يميل برأسه
الى الخلف »

لا أسمعك ... أى فارس ؟ وأين يمكن لي أن أجد لك فارسا ؟

الطبيب : من هذا الرجل على طوالتين ؟

باتريك : على طوالتين ؟ « بدهشة حقيقية » أعتقد أنها ليستا قدمين
حقيقتين ؟ أى وغد هو اذن ؟ دعنا نختبرهما الآن ... « يرفس
احدى القدمين » هيه أنت ياسيد هناك ! انزل ! « يرفس
ثانية »

من الافضل أن أجرب الماء المغلى !

الطبيب : توقف عن هذا ، ياباتريك !

باتريك : لا ، أيها الطبيب ، أريد أن أعرف الحقيقة ! حتى الخدم
لديهم طاقة للتحمل

الطبيب : حسن . سنعرف الحقيقة بطريقة أخرى « يتجه الى مجموعة
الاسلحة المعلقة على الجدار ويتناول الخوذة والسيف » اصعد
الدرج يا باتريك ، وأخبر هذا المارد أن السيد لانسيلوت قد
وصل ، هل تفهم ؟ وصل وهو جاهز للمبارزة .

باتريك : « مبتهجا » : بالطبع ، ياسيدى ! آه ، أحس أنك سوف

ترتب أمور هذا المنزل ! « يحضر بوقا » أسمع لى باطلاق
اشارة التحدى ؟

الطبيب : هذا ليس ضروريا ..

باتريك : بل ضرورى ! يجب أن يتم كل شىء حسب أصول المبارزة
الحقيقية ! « يوق مبهجا » ، ويخطو الى الباب بطريقة
عسكرية . لحظة أو اثنتين ويسمع صوته من مكان عال جدا
« أيها المارد جلم ! الفارس الشجاع السيد لانسيلوت ، يقبل
تحديك !

(٤) - معركة مع المارد

« يفتح الباب ويدخل الى الغرفة رجل يميل الى السمنة ذوقامة متوسطة
وعيون حزينة : انه جلم . يرافقه باتريك »

باتريك : أيها السيدان . اسمح لى أن أقدمكما . السيد جلم . المارد .
« يشير الى الطبيب » السيد لانسيلوت .

جلم : أيها الفارس المقدام ، أسعدني قبولك للتحدى ! وأنا واثق
من أن مبارزتنا ستجرى حسب الأصول والقواعد المتبعة ،
كما ستكون حامية عنيدة .

الطبيب : « يلقي السيف جانبا » : أنا لا أحب النكات السمجة ،
ياسيد جلام . لقد أتيت الى هنا لأقارع ماردا . ولست
سوى رجل متوسط القامة . لا تزيد على ستة أقدام

جلم : خمسة أقدام وثمانية بوصات . ومع ذلك ، ياسيدى ، أنا
مارد بالفعل . ومن نوع حقيقي تماما . أعلم أن من الصعب
تصديق هذا ، ولكن الأمر كذلك حقا . اذ أنني
تضاءلت .

الطبيب : وكيف جرى لك ذلك ؟

- جلم : ان كنت ترغب فسوف اخبرك .
- الطبيب : أجل أرغب ، ولكن أوجز .
- جلم : « بحزن » حسن جدا .
- الطبيب : اجلس الى الطاولة « للخادم » وأنت يا باتريك ، اسحب الستائر، لانريد أن يتفرج علينا الآخرون .
- « يسحب باتريك الستائر .. ، بينما يبدى المراقبون المحملقون من النافذة استياء واضحا »
- جلم : « مدهنا » : هل أثقل لو قدحا من الخمر؟
- « باتريك ينظر متسائلا الى الطبيب ، الذى يومئ برأسه موافقا . يذهب باتريك لجلب الخمر وهو يدمدم لنفسه »
- الطبيب : « متمليا جلم » : اتعاقر الخمر منذ زمن طويل ؟
- جلم : أجل . ولكنني لست مدمنا ، انه دواء ... المهم ، دعني أعود الى البداية .. حسنا ، ياسيد لانسيلوت ، أنا ماردم بالفعل . على الرغم من استحالة تصديق ذلك نظرا لما أبدو عليه اليوم . والذى جلم الأكبر كان شيئا آخر . كان طوله مائتي قدم ، أطول من كاثدرائية دبلن . ولقد بدا وضعه كمن يتأله على البشر ، فقرر الأسقف أن على والدى أن يتثني بشكل مضاعف ، وهكذا قضى بقية عمره ، المسكين . كما لو كان يعاني من مرض عضبي فى اسفل ظهره . وكان وطن والدى الأصلي بلاد البرويد نجاح . انها بلاد المردة التي وصفها سويقت ، لابد أنك قرأت عنها بالطبع ؟
- الطبيب : أظن ذلك ، اكمل .
- جلم : وصل والدى شواطئ بريطانيا بعد غرق سفينته . وكانت حياته هنا قصيرة ومليئة بالعناء . فى البداية شغل فى السيرك

دور الوحش غريب الشكل . ولكن فيما بعد خبت البدعة
وتخلوا عن الوالد وتركوه لنزوات القدر... واذا ازداد حنينه
لوطنه التمس السماح له بالعودة الى برويد نجاح . ولكن ما
من أحد استطاع أن يوفّر له سفينة... فراح يقوم بأعمال
متفرقة كأن يحمل صخور الجبال . أو ينظف مداخن الابنية
العالية . كما عمل في آخر سنواته كمنازة في الميناء . وكان
يمضي ليلاه واقفا على رصيف الميناء حاملا مصباحا
مضاء .

وهكذا لقي حتفه . أثناء عاصفة رعدية مرعبة .
البرق . ياسيدى . ينجذب الى الأشياء الأطول...
اللعنة . أين باتريك؟

كم من الوقت يحتاج احضار قدح من الخمر؟
« يظهر باتريك ومعه صينية »

باتريك : لا حاجة للصراخ ، ياسيد ! لست فى حانة ان كنت قد
جئت لخوض مبارزة ، فكُن مهذبا كالسادة .

جلم : آه ، أجل ، اعذرني ! « يعيب الخمر فى جرعة واحدة
ويتابع حكايته » حسن ، كنت أحدثك عن والدى . قبل
موته بفترة قصيرة تزوج امرأة انكليزية طويلة جدا . والمهم
أن ثمرة هذا الزواج الغريب هى أنا ، جلم الأصغر ،
نصف مارد ، ونصف رجل انكىزى ، ومخلوق بائس
جدا . وكان من سوء حظى أيضا أن أبوى منحانى ،
بالأضافة الى ضخامة الجسم ، دماغا هائلا ، جعلنى أنمو
بسرعة فظيعة . فقد بدأت بالنطق وعمرى خمسة أيام
فقط ، وبلغات عديدة . ثم تعلمت القراءة والكتابة
والحساب وأنا فى المهد . وقد انتهيت من المدرسة الثانوية

في ثلاثة ايام ، ومن الجامعة في شهر. بعد سنة أصبحت معلم نفسي ، ومن ثم صرت أضاهاى في مهارتى أى عضو في الجمعية الملكية وفي البداية امتلأ مواطنى اعجابا بى ، ولكن فيما بعد بدأ الأمر يضايقهم .

فهذا الطفل الناضج عقليا قبل الأوان جرح وقار الحكماء المخضرمين ولكنى اقتحمت العلم أعماق فأعمق ، مكتشفا قوانين وحقائق ، وفي الحال اكتشفت الحاجة لوضع قوانين جديدة وارساء حقائق جديدة... ولذلك «كلما تعمقت معرفتك ، تعمق حزنك...» اضافة الى أننى بدأت ارتفع مثل ساق الفاصيولياء ، قدم بعد قدم فوق ارتفاع مواطني . وسرعان ما امتلكت اطلالة عين الطائر على بلدى . ورأيت كم هي جميلة ، وكم هي رائعة المنظر الهضاب والجبال ، ولكنى رأيتها أيضا تتعرض للدمار ، والغابات تتعرض للحرائق ، والمدينة قائمة دونما تخطيط أو منطق ، ورأيت كيف يقتل الناس بعضهم بعضا من أجل قطعة أرض ضئيلة . كل شيء في المارد مفرط ، ياسيدى - البصر ، السمع ، الضمير . وبالتالي كل طلقة تردد صداها في أذني ، وكل وفاة مزقت قلبي... ولذا قررت أن أجعل بلدى بلدا سعيدا . وبدا لى أننى أعرف السبيل لاصلاح الجميع ، وأننى ادرك معنى الوجود... فذهبت الى الملك . فرفض أن يستقبلني... ياسيدى ، قل لباتريك أن يحضر قدحا آخر. فلقد وصلنا الى أشد اللحظات أسى .

باتريك : سيشرب اكثر من اللازم ، ياسيدى !

الطبيب : أحضر القدح ، يا باتريك .

« قرع على النوافذ »

باتريك : « يزبح الستارة مستهجننا » اهدأوا ! اضبطوا أنفسكم !

سوف يبدأ حالاً !

أقول لكم كونوا مهذبين . انها يتهيان للمبارزة ...
« يسحب الستارة ويمضي مدممدا »

جلم

: الملك لم يرفض أن يستقبلني ! قال انه لا يستطيع الاصفاء
لنصيحة من يخاطبه من عل . قلت انني مستعد لأطأني
رأسي عند قدميه . ولكن الملك قال أن النصيحة من تحت
لاتفيده بالمثل . أضاف قائلاً أن من المؤكد وجود فارس
جسور في بريطانيا ، يكون كفيلاً بتلقي هذا المغرور درساً .
وهكذا أعلن الحرب على ! فرحف نحو خمسة عشر فارساً
ضد المارد . وقد كان بمستطاعى أن اذيقهم طعم الموت
بضربة واحدة ، ولكنهم عشيروني . وعندها تأكدت أن
الرجل القوي يجب أن يكون شهياً ! وكنت مستعداً
للموت ، لو كان ذلك يجعل بلدي في حال أفضل ...
ودخلت حلبة الصراع مع الفرسان ! « ينهض ويسير في
الغرفة »

« الطبيب يتابعه بانتباه »

لم أحقق من النجاح مقداراً ولو ضئيلاً ! فقد كان الفرسان
مقاتلين عديمي النفع ! أسقطتهم جيادهم ، واخطأت
سهامهم هدفها ، ورماحهم لم تخترق حتى سروالي ...
فبعث اليّ الملك برسالة سرية تقول :

« توقف عن جلب العار على بريطانيا ! ارحل ولا تعد
ابداً ! » ورددت عليه في خطاب « يا صاحب الجلالة ،
هذا بلدي ! أريد أن أكون خادماً له ، لاتبعدني عنه !

وسأفعل كل ما تأمونه ! « ورد الملك ، « اذن كف عن لعب دور الأحمق ولتصبح مثل أى فرد آخر ! »
« يدخل باتريك ويضع قدحا آخر من الخمر أمام جلم »

باتريك : هذا هو القدح الأخير ، ياسيد ! فلا تطلب المزيد
« يتنحى جانبا ويصغى الى المحادثة »

جلم : « يئأس » وهكذا بدأت أتضاءل ! « يشرب الخمر » وكان هذا أسوأ أنواع العقاب . فكلنا يعلم كم هو من الصعب الصعود الى القمة ، ولكن التزول هو أسوأ دوما . لا تسألنى كيف تضاءلت ، تمارين رياضية خاصة ، اتباع حمية ، التواءات وانحناءات متنوعة ... لقد هبطت ، وكأنما كنت اتبع طريق جبل منحدر خطوة خطوة ، وكلما مرت الايام أصبحت أقرب الى مستوى مواطنى أما رأسى فكان اكبر مشكلة ، ولكن الكحول أنقذ الموقف . فجرعة كبيرة من الكحول ثلاث مرات يوميا تطرد فى الحال أية أفكار أو معرفة زائدة عن الحد فى السنة الأولى تدبرت أمر نسيان كل ماتعلمته كزميل فى الجمعية الملكية . وبعد ذلك كان الأمر . فخلال شهر نسيت ماتعلمته فى الجامعة . المدرسة الثانوية وتبخرت خلال اسبوع واحد . أما الفلسفة فكلفتنى ثلاثة أيام كى تتبدد ، والتاريخ يوما واحدا . وبعد ذلك جاء دور تلك التى ... ماذا تسمى الآن ... آه ياعزيزى ... مهما يكن اسمها فلقد نسيتها بدون أية مشكلة على الإطلاق ، خلال ساعتين تقريبا ونمعى آخر ، لقد حولت نفسى تدريجيا الى سيد عادى ذو قدرات عادية . استطعت أن التحق بوظيفة فى احدى المؤسسات ، وبدأت اعمل وأكسب عيشا

معقولا ، ثم تزوجت ، وبنيت لنفسى بيتا صغيرا ... بيت صغير رائع بحديقة ، ياسيدى . وعلى حين غرة ، شرع ذاك القس سويقت يدق النواقيس ويجمع المجانين من طول البلاد وعرضها . وفى البداية وجدت أنا الأمر لا يعدو أن يكون باعثا على التسليه ، فمن ثم لعبت فى رأسى فكرة استرداد براعتى الفائقة القديمة . فكرت ، ماقولك يا جلم . ألا تود أن تعود هامتك الى ارتفاع السحب ؟ ليست بالمجازفة الكبيرة . انها فكره سوف أضحك ، وأعجب هواء الطبقات العليا النقى ... فليحضر أحدكم شرابا !

باتريك : « بعنف » ألم أقل ! كل مرامه أن يتسول شرابا بالمجان .

الطبيب : أحضر بعضا من الخمر !

باتريك : ولكن ، ياسيدى ...

الطبيب : « متجهما » : ولي أيضا .

« يخرج باتريك مدمدما »

جلم : لقد شئت هذا الحذاء بنفسى ، فقد كان لا يزال لدى

بعض القدره على التخيل وعندما ركبته ووجدت نفسى قرب الغيوم ، أتعلم ياسيد لانسيلوت ، شيء ما نشط فى الحال هنا « يشير الى جبهته » لم يضع كل شيء . بدأت أتذكر الأشياء ... جزءا بعد جزء ... جزءا بعد جزء ... الهواء عاليا هناك نقي جدا ... بدأت الأفكار تعود الى خاطرى بسرعة ... ومرة أخرى ، ياسيدى ، أردت أن أفعل شيئا ما من أجل بلادى . لا أستطيع أبدا أن أكون ماردا مرة أخرى فى حياتى ، ربما بعد موتى ، ياسيدى ؟ وهذا ما دفعني لأبعث بتحد للانسيلوت ... وأنا جد ممتن لك اذا استجبت .

لقد سمعت أنك فارس مقدم وجصور، ياسيدى ، وان
ترفض لقائى في قتال فردى؟ ولسوف يجلب انتصارك المجد
لبلادك !

«الطبيب يتأمل جلم بامعان . جلم يستجيب بنظرة
حزينة هادئة . يخفّ تحديق الطبيب»

الطبيب : هذا مستحيل ، للأسف .

جلم : لماذا ؟

الطبيب : لا أشعر بأية عداوة تجاهك . وفوق ذلك ، فأنا ضد
المبارزة .

جلم : هذه ليست مبارزة ، انها نزال فرسان . والرايجان هما
الشجاعة والرشاقة .

وأنت ترى كم يتوق الشعب لمشاهدة قتال فردى . فهم
متشوقون لمشاهدة الرجال الشجعان . نريد أبطالاً . هيا
الآن؟ كن جسوراً ، ياسيد لانسيلوت .

الطبيب : انا طبيب ، الطبيب سيمسون .

جلم : « بعنف » : أنا لا أحفل بالنكات السمجة ! يمكنك أن
تقول أنني مجنون وأنت طبيب ، ولكن سوف اركب
طوالتي وترتدى أنت خوذتك ويتعارك المارد مع
لانسيلوت .

الطبيب : رافق السيف للخارج ياباتريك !

جلم : « مهتاجاً » آه ، لا ! ان كانت يديك لم تعد قادرة على
حمل السيف ، فان يدى لن ترتجف... « يندفع باتجاه
عدة القتال ، وقبل أن يتمكن الطبيب من منعه ينتزع
سيفاً » سوف أخلص روحك من الآثام . ولن يبقى لك
سوى الشناء !

« يفتح الباب ويصرخ » يعيش لانسيلوت المقدام ! « يغمد
السيف في صوره هو »

الطبيب : ما الذى فعلناه ، ياباتريك ؟ !
باتريك : اهدأ ، أيها الطبيب ، اهدأ ... لقد وقع ما وقع عن غير
قصد .

(٥) - المكان كله يصير مسرحا

« الطبيب وقاضي القضاة ، سيد بدين بتياب القاضي وشعره المستعار ،
يهرولان على طول رواق منزل سويقت الكبير . يتبعهما شرطيان ضخما
الجنه ، أحدهما بنى اللون والثاني اسمر اللون ، وهما يسحبان باتريك من قفا
عنقه سحبا . القاضي يفتح باب المكتب . يرى سويقت جالسا الى مكتبه
وفانيسا بجانبه »

الطبيب : عذرا لهذا التطفل ، أيها الجليل ، ولكن لدينا رسالة
مستعجلة لك .

فانيسا : وما الداعى لوجود هذا القاضي وهذان الشرطيين ؟ هذا
بيت خاص .

القاضي : « بجفاف » : معذرة ، أيتها المرضة . ولكن عندما يقتحم
المجرمون منزلا خاصا فان القانون لابد أن يلاحقهم عاجلا
أم آجلا !

« القاضي يفتح النافذة ويرى الجميع ثلة من رجال
البوليس يسوقون ضيوف العميد الى عربة تجرها أحصنة
وهي مغطاة بالخيش »

فانيسا : هذه قسوة ! أيها الطبيب ، كيف يمكنك أن تترك مرضاك
في ...

الطبيب : « مقاطعا » : هؤلاء ليسوا بمجانين وانما ممثلون مسرحيون !

مسرحيون جوالون عاديون . وسوف يعاقبون لقيامهم بالتمثيل
بدافع مزاعم زائفه .

القاضي : هناك ، أيها العميد العزيز ، ترى كيف أساء هؤلاء الأوغاد
استعمال وصيتك الانسانيه ، لقد قصدت تخفيف العبء
عن البؤساء وآويت عصبه من المحتالين .

تعال الآن ، ياباتريك ! اخبر سيدك كيف احتلت عليه .

باتريك : « يسقط على ركبته » : اصفح عني ، ياسيدى ! لم أفكر
أبدا أن هذا سيحصل ... لم اقصد سوى الخير ! ان اللوم
يقع على وصيتك . فعندما كتبتها ، قلت لنفسي ، ما الذى
سيحدث في هذا المنزل ، لو صار ملاذا للمجاذيب ؟ وعلى
الرغم من كل شيء ، فنحن نخدم وحسب ، ولسنا
ممرضات ... ولدينا طاقة للتحمل ! وفي تلك اللحظة
بالذات حضرت هذه المجموعه من الممثلين الجوالين الى
دبلن . وهكذا مضيت لمقابلتهم وقلت ، « أيها السادة ،
لدى لكم عمل طيب تماما ! يمكنكم الاقامة في مقرّ
العميد ، وسوف نقدم لكم المأكل والمشرب ، ومقابل
ذلك عليكم أن تتظاهروا بالجنون التام بكل هدوء » آه ،
اصفح عني ، ياسيدى ! كل ما قصدته أن يمثلوا بعض
الشخصيات الهزلية التي ابتكرتها ، ياسيدى .

القاضي : « بشكل ميلودرامي » : يالها من حيلة ماكره !

باتريك : قدّرت أن العميد لن يغضب . فلقد أحبّ هو نفسه على
الدوام هذا الضرب من المزاح . وفي بداية الأمر سار كل
شيء على اكمل وجه . كان هزلا حقيقيا ... واحد تظاهر
بأنه ليليتاني ، والآخر مارد ... وكل شيء يجرى بروح

طيبة ! لكن الأوغاد تهادوا كثيرا . فبدأوا يغرقون بعضهم البعض وحصلت اراقة دماء....

القاضي : لقد أثاروا المدينة كلها ! وهم يثيرون الشغب في الشوارع . انها جائحة جنون شاملة !

باتريك : انهم ممثلون ، ياسيدى ! ما الذى تتوقعه غير ذلك ؟ انه ارتجال .

هناك شيء ما من هاملت في كل ممثل .

فانيسا : الى أين يأخذون هؤلاء القوم ؟

القاضي : الى السجن ، ياآنسة فانيسا . المكان المناسب لهذا النوع من الفن .

باتريك : ولكني أدليت باعتراف صريح.....

فانيسا : لا تقلق ، ياباتريك ! مدبرة المنزل هي المسؤولة عن كل ما يحصل فيه .

« للقاضي » يمكنك أن تعتقلني ، ياسيدى !

القاضي : أنت مصروفة من الخدمة ، ياآنسة فانيسا ! لقد أقالك مجلس الأوصياء من جميع مهامك المتعلقة بالعناية بالعميد سويقت ! من فضلك سلمى مفاتيح البيت للممرضة الجديدة.....

« يفتح الباب وتظهر استير جونسون . مرتدية لباس مدبرة البيت الأسود »

دعني أعرفكما ببعض ، أيها الطبيب . الآنسة استير جونسون ستكون الآن مساعداً لك .

استير : سبق وتعارفنا أنا والطبيب . واعترف لكم انه اعتبرنى مجنونه .

الطبيب : بالاحرى ، ممثلة مسرحية .

فانيسا : لم تحب ظنوني فيك أبدا ، يا آنسة جونسون . فليس لديك الموهبة الكافية كي تكوني ممثلة مسرحية ، كما ينقصك بعض الصدق كي تبدين مجنونة . ولكني منسورة لان مجلس الأوصياء اختارك أنت . آمل أن الوقت الذي صرفته تطوفين حول البيت وتلتصصين من النوافذ سوف ينفعك !

استير : أنا أسفه جدا إذ حلت محلّك ، أيتها المريضة ... ولكن المهم هو بقاء العميد في صحة جيدة وتحت رعاية حسنة ، أليس كذلك ؟

فانيسا : بالطبع ، آنسة جونسون . ولديّ رجاء عندك . أرجو أن لا تعلق أية ستائر مزينة برسوم الأزهار ، فالعميد لن يوبخك ، لكنّه سوف يتألم . فهو لا يستطيع احتمال الذوق المبهرج الرخيص .

استير : « كاظمة غيظها » : حسن جدا ، أيتها المريضة . سأعني برجائك . ولكن سأنزع هذى الستائر في الحال . فهي قاتمة جدا ، على الرغم من أنها مطابقة للذوق الحديث .

فانيسا : « تخرج حزمة المفاتيح » : هذا مفتاح هذه الغرفة والمطبخ . هنا مفاتيح خزانات الكتب . هذا للمكتب ، يا آنسة جونسون . وسوف اريك كيف ترتّب الأوراق . فالقس يحب أن يجدها في ترتيب معين . وأنا على ثقة من أن شيئا لن يضيع أو يفقد ؟

استير : سوف اهتم بذلك ، يا آنسة .

فانيسا : ولكن سأريحك من هذه الأوراق « تأخذ لفيفة من الرسائل » انها مراسلاتي الخاصة مع العميد .
أيمكنني أخذها ؟

استير : بالطبع ، ياآنسة . فأنا أشك في أن يجد فيها كتاب سيرة العميد ونقاد أعماله أية أهمية .

فانيسا : ملاحظة صائبة تماما ، أيتها الممرضة . أرجو أن لا تتزعجى لمناداتك بهذا الاسم ؟ أجل ، آنسة جونسون ، أنت على حق تماما . وسوف احرق هذه القصاصات في الحال ، فهي لاتهم أحداً « تتجه الى الموقد »
« سوفيت ينهض فجأة ويتجه صوب الموقد »

استير : « تتبعه مسرعة » : ما الأمر ، أيها العميد ؟ لم هذه الدموع في عينيك ؟ هذه ليست فانيسا التي تعنيها ! فانيسا تلك ماتت ... وأنت تعرف ذلك ... مانفع هذه الرسائل بالنسبة اليك ؟ حسنا ، ان كانت هذه الرسائل تعنى لك الكثير ... « تمد يدها الى الموقد وتضعها فيه » فسأجمعها كلها . سأعيد كل كلمة ... ولكن هدى نفسك .
« سوفيت ينحنى اليها ، يأخذ يدها المحروقة ، المغطاة بالسخام ويلثمها »

آه ياسيدى ! هل تلك الفتاة عزيزة عليك الى الحد الذى يجعلك مستعد لأن تحملنى ؟ أشكرك ! هيا الآن ، فيجب أن ترتاح .

« يتجهان الى الباب . وعندما يصلان اليه تلتفت الآنسة جونسون الى القاضى « سيدى ، العميد يلتمس منك أن لاتأخذوا هؤلاء القوم هذا اليوم . دعهم هنا يوما آخر فقط ... فالسهر عند جثة الميت قبل الدفن لم يشته بعد .
« القاضى ينظر الى الطيب متسائلا . الطيب يومئ برأسه علامة الموافقة »

القاضى : حسن ! على مسؤوليتك ، أيها الطيب . ولكن لا

مسرح ، لا تمثيل . هل تسمع ؟ فرقوا الحشد ؟ وخلوا
الممثلين في الحجز داخل العربة وتحت الحراسة ! هل
هذا واضح ، أيها الشرطي ؟

الشرطي البني : حسن جدا ، ياسيدي .
« ينظر الطبيب من النافذة . شرطيان يثبتان حاجزا
ضخما من القضبان في مؤخرة العربة » .

(٦) - صمبدي

« المساء . الزاوية البعيدة من الحديقة . عربة الممثلين بالخيش الذي
يغطيها . مؤخرتها مغلقة بحاجز حديدي الآن ، وعليه قفل ضخمة . يمكن
رؤية وجوه الممثلين من وقت لآخر عبر القضبان . العربة يحرسها الشرطيان
على مقربة يقف سويفت صامتا .
الممثلون يغنون بهدوء »

الشرطي الاسمر : كفّوا عن هذا الغناء !
الشرطي البني : دعهم يغنون ... صوتهم ليس عاديا جدا .
الشرطي الاسمر : لا يسمح بأي تمثيل . سوف يجذب الجماهير .
الشرطي البني : معك حق في ذلك ! ومع ذلك يا للخسارة . لقد
رأيت بعضا من انتاجهم ... وأحببت دور الليليتانيين .
الشرطي الاسمر : ذاك الذي غرق في كوب الشاي ! ها ها !!! لا بأس
به .
الشرطي البني : ولا بأس بالمارد أيضا ... ولكن الذي أبهجني كان
الرجل الذي يعيش الى الأبد .

الشرطي الاسمر : أي واحد هذا ؟
الشرطي البني : ذاك الذي نسي من يكون « يشير الى الحاجز الحديدي »
هذا هو ...

يقول : « تلك البلوطة عمرها خمسمائة عام ، ولكنني
أذكرها وهي جوزة .. »
هيه ، أنت تعال هنا .

الشرطي الاسمر : من الأفضل ألا تثيرهم .
الشرطي البني : لن نزعج أحدا . سنتسلى فحسب .
صمبدي : هل ناديتماني ، أيها السيدان ؟

الشرطي البني : يا للطريقة التي تبدو عليها ثيابك ، يا رجل ... بالتأكيد
فان منظرك مضحك ما أسمك ؟

صمبدي : كما ترى ، لقد عشت في هذا العالم طويلا جدا للدرجة
انني نسيت اسمي . ولهذا سمّني « صمبدي » .

الشرطي البني : « صمبدي » ؟ « يضحك » ياهؤلاء الممثلين ... وكم
تبلغ من العمر ؟

صمبدي : لمدة آلاف من السنين .
الشرطي البني : تقول عدة آلاف ... « يضحك »
الشرطي الاسمر : يا للثراء !

صمبدي : « بحزن » لا داعي للضحك ، ياسادة . الجميع
يعيشون الآلاف العديدة من السنين . أواكثر . ولكن
معظمنا يعاني من قصور الذاكرة . « يمعن النظر في وجه
الشرطي البني » لقد رأيتك في مكان ما من قبل ،
ياسيدي منذ حوالي خمسين عاما

الشرطي البني : خمسون ؟ ها أنت مخطيء الآن . فعمري لا يتجاوز
الخامسة والاربعين .

صمبدي : في هذه الحياة . هذه الحياة ! ولكننا تقابلنا في التي
قبلها . لقد تذكرت تماما الآن . كنت في الخدمة في
ساحة السوق . قرب السجن البلدي .

الشرطي الاسمر : هذا مكان خدمته الآن .

صمبدي : ربما . ولكننا تقابلنا في عهد الملك جورج الأول . « بمعن
النظر في وجه الشرطي البني » أجل ، هو أنت
لقد تذكرتك ... الشارب البني والشمس ... أنت
بنفسك ستتذكر لو بذلت القليل من الجهد .

الشرطي البني : وكيف يمكن ذلك ؟

صمبدي : أغمض عينيك .

الشرطي البني : حسن « يغمض عينيه »

صمبدي : تقول أن عمرك خمسة وأربعون عاما الآن ؟

الشرطي البني : أجل .

صمبدي : حاول الآن وبكل هدوء فقط ، وبدون عجله ،
استحضار حياتك الماضية .

أنت الآن في الثلاثين ، أتذكر ؟

الشرطي البني : أذكر ذلك ، أجل .

صمبدي : وعندما كنت في العشرين ؟ فتيا ، متين البنية ، وافر
اللون في وجتيلك ... أتذكر ؟

الشرطي البني : أجل ، أذكر... بالطبع أذكر . ذلك عندما تزوجت
بولي .

صمبدي : عظيم . والآن أنت في العاشرة . أتذكر ؟

الشرطي البني : حسن ، أشياء قليلة ... كنا نعيش قرب « غلاسغو »
وقتها ، في الريف .

صمبدي : لا تستطرد ، ولا تقطع تركيزك . نحن قادمون الآن الى
اللحظة الحاسمة .

انت الآن في الخامسة . أتذكر ؟

الشرطي البني : « بعد تفكير » حسن . قليلا جدا ...

صمبدي : أنت الآن في الرابعة ... في الثالثة ... ستان ...
سنة ... أنت الآن في الرحم ؟

الشرطي البني : أين ؟

صمبدي . في رحم امك ! جنينا مستلقيا هناك ، ودماء امك
تجري فيك . تذكر !

هيا ! حاول أن تتذكر . والآن أنت تمر من هذه الحياة
الى الحياة السابقة ... أعبر ! وهنا أنت ، في بزتك
النظامية وخوذتك ، في ساحة السوق في دبلن ، قرب
السجن البلدي . تمر بك العربات ، يطير فوقك
الحمام . وأنت واقف هناك تحقق فيه !

الشرطي البني : « يفتح عينيه مرعوبا » آه ، لقد تذكرت !

دارك : انكما تخرعان هذه الافكار !

الشرطي البني : قسما ! لقد تذكرت ! أنا واقف هناك ، في ساحة
السوق ...

دارك : انت تقف هناك على الدوام الآن !

الشرطي البني : ربما . ولكن هذا كان منذ زمن بعيد ، أيها المسيح !
« يرسم اشارة الصليب » ايها العذراء ... لقد
تذكرت ! لطالما أحسست بأنني قد عشت من
قبل

صمبدي : بالطبع ، عشت ! الجميع عاشوا من قبل - ولا تحتاج
الا لأن تتعلم كيف تتذكر ذلك . هذه هي الرسالة التي
يبشر بها العميد سويفت .

الشرطي الاسمر : « ملاحظا قدوم الطبيب » اش ! اهدأوا . « يمسك
بذراع الشرطي البني » تعال ، يا جاك ، والا سنلقى
المتاعب .

الشرطى البنى : « غير قادر على ضبط نفسه » : كنت واقفاً في ساحة السوق ! هو ذاك ! في ساحة السوق !

الشرطى الاسمر : حسن ، وماذا في ذلك ؟ ما المثير في هذا الشيء ؟ « يقوده بعيداً » .

« الطيب يتجه الى سويفت يحاول متردداً أن يجره الى الحديث »

الطبيب : سيدى ، أودّ بصورة أو بأخرى أن نبدأ في فهم بعضنا البعض ... لا أعرف كيف يمكن لذلك أن يتحقق ، ولكن ، صدقنى ، أنا لا أتمنى لك سوى الخير . « يتسهم » أنا لا أعتقد أنك مجنون !

« سويفت يعمن النظر في عينيّ الطبيب »

سويفت : هس !

الطبيب : ماذا ؟ قل لى ، أيها العميد ... أخبرني

« الشرطى البنى يظهر ثانية عند الحاجز الحديدى . دون أن يلاحظ وجود سويفت أو الطبيب »

الشرطى البنى : « يقرع القبضان » : ياسيد صمبدي !

صمبدي : « يبدو من بين القبضان » ما الأمر ، أيها الشرطى ؟

الشرطى البنى : أرجو ألا أكون أيقظتك . ولكنى أود الخوض في الموضوع أكثر من ذلك

صمبدي : ماذا تعنى ؟

الشرطى البنى : متذكراً حياتى السابقة . النقطة التى وصلنا إليها حيث كنت أقف في ساحة السوق ، قرب السجين .

صمبدي : تعنى ، فى عهد الملك جورج ؟

الشرطى البنى : أجل .

صمبدي : حاول أن تتذكر المزيد .

الشرطى البنى : « يغمض عينيه » : بعد ذلك لا بد أننى كنت فى الثلاثين ... من ثم فى العشرين ... أتزوج بولى .

صمبدى : هل تزوجت بولى فى حياتك السابقة أيضا ؟

الشرطى البنى : « معتصرا ذاكرته بشدة » هكذا تجرى الأمور . ولكن « بولى » تلك كانت أصغر قليلا . وأقل سمه . وهى أشبه بكاتى ، الفتاة التى كانت لى علاقة معها عندما ذهبت لرؤيه بعض الاقرباء فى مانشستر .

صمبدى : لاتستطرد ، لا تقطع تركيزك . أنت الآن فى العشرين ومتزوج من بولى ، التى تشبه كاتى ، ومن ثم أنت فى العاشرة ، الخامسة ... الرابعة ... الثالثة ... ستان سنة ... أنت فى الرحم ، الى الورا الى الورا بعيدا ! وهنا أنت فى الحياه التى كانت قبل حياتك السابقه

الشرطى البنى : لابد أن هذا فى عهد الملك ادوارد ؟

صمبدى : أجل ، هل تذكرت شيئا ؟

الشرطى البنى : أنا واقف قرب السجن ، فى ساحة السوق .

صمبدى : هل أنت واثق من أنك لا تخلط بين الأمور ؟

الشرطى البنى : أجل ، واثق تماما . أنا فى الخدمة ، أحرس السجن .

صمبدى : « بحزن » : أجل ، كما خمنت .

الشرطى البنى : ما الذى يعنيه كل هذا ، ياسيدى ؟

صمبدى : لا جدوى من تذكر المزيد ، يا جاك ، أخشى أن المشهد سيكون ذاته دوما . العهود تتبدل وأنت واقف هناك فى موقعك ، فى ساحة السوق .

الشرطى البنى : « بشيء من الضيق » : ولم الأمر هكذا ؟

صمبدى : من الواضح أن هذا هو قدرك يا جاك .

- الشرطي البني : ولكن هذا مخيب للآمال جدا ، ياسيدى .
- صمبدي : وما الذى بيدك في ذاك ؟
- الشرطي البني : انه مخيب للآمال جدا ، ياسيدى ... أعرف أنه في الماضي لا يمكن أن أكون سيدا أو عميدا مهما ، مثل عميدنا سويقت . لكن ، من جهة ثانية ... لماذا أعامل هكذا ؟ يتركونني واقفا هناك ولا شيء يتغير ...
- صمبدي : اعذرني في قولي هذا ، يا جاك ، ولكنها غلطتك أنت .
- الشرطي البني : غلطتي أنا ؟
- صمبدي : بالطبع . فما الذى فعلته لتغير أى شيء في قدرك ؟ هل قتت بأى عمل حازم على الاطلاق في حياتك ؟ لقد كنت تحرس السجن على الدوام . في عهد الملك جورج . وفي عهد الملك ادوارد . وفي عهد الملك هنرى .
- الشرطي البني : ولكن السجن مكان المجرمين .
- صمبدي : هذا يتوقف على الزاوية التى تنظر اليه منها ، يا جاك . روبن هود اعتبر مجرما ، ولكنه في النهاية صار بطلا . جان دارك كانت مهرطقة ، وبعد مائة سنة أصبحت قديسة . أنت وحدك ، يا جاك ، وقفت تحرس السجن ببلاهة قرنا بعد قرن ، ولم تجشم نفسك عناء التفكير أو الفهم ! وما الذى تفعله الآن ؟
- الشرطي البني : ما الذى تقصده ؟
- صمبدي : ما الذى تفعله هنا الآن ؟ لم وضعوك هنا ؟
- الشرطي البن : لأحرس
- صمبدي : كما كنت منذ مئات السنين ، ان أردت أن تتذكر ما كنت تفعله مثل هذا اليوم ، كيف سيكون حالك اذا ظللت تتذكر ؟ لا ضير في ذلك . ستكون ثانية في حراسة اناس أبرياء وضعوا خلف القضبان .

الشرطى البنى : ولم احتجزوهم ؟

صمبىدى : ولم يحتجزون الناس فى ايرلندا ؟ لأى سبب كان . انا هنا لاننى أعيش الى الأبد . قل لى ، يا جاك ، هل هذه جريمة ؟

« الشرطى البنى يقضى برهه من الوقت وهويتأمل الأمر متجهما »

الطبيب : « لسويقت » عذرا ، ياسيدى ، انا مضطر للتدخل ... هذا كلام خطير . صدقنى . لست غرا فى مجال الطب العقلى .

(« هس ! » يأتى الصوت من مكان ما خلفه . ينظر الطبيب حوله خائفا ويرى مجموعة من المواطنين وأصابعهم على شفاهم : « هس ! » الشرطى البنى يمضى الى الحاجز الحديدى فى مؤخرة العربة من جديد .)

الشرطى البنى : سيدى صمبىدى .

صمبىدى : أنا هنا ، يا جاك .

الشرطى البنى : أخبرني ، ياسيد صمبىدى ، منذ متى بدأ هذا ؟

صمبىدى : منذ متى بدأ ماذا ؟

الشرطى البنى : منذ متى وانا حارس للسجن ؟

صمبىدى : هذا ما لا أعلمه ، يا جاك . استخدم ذاكرتك .

الشرطى البنى : ولكنك تقول أنك عشت عدة آلاف من السنين .

صمبىدى : أجل ، الأمر كذلك . ولكن هذا لا يعنى أننا كنا نتقابل كل ذاك الوقت . أية فترة تشغل بالك ؟ العصور الوسطى ؟ الغزو النورماندى ؟

الشرطى البنى : عام ٣٣ .

صمبدي . ماذا ؟

الشرطي البني : عام ٣٣ بعد ميلاد المسيح . سنة الصلب ! « ينخفض
صوته الى درجة الهمس » أنا رجل أنحني لله ،
ياسيدي . قد أغفر لنفسي كل شيء عدا ذلك . حاول
أن تتذكر . عام ٣٣ . اورشليم
السجن البلدي ... الحراس يحضرون المسيح من
السجن

صمبدي : ليحفظك الرب ، يا جاك ، أنا لا أذكر ذلك !
الشرطي البني : ولكن الآخرين يذكرون . سقف كاثدرائيتنا مزين
بالرسوم . وهنا له لوحة ... للمسيح وهو يقاد مكبلا ...
محاطا بالحراس والناس ... والى العين هناك حارس .
شارب بني ، نمشه على الوجه . اذنين بارزتين . « يصرّ
باسنانه »

صمبدي : تمالك نفسك ، يا جاك ! لم تكن أنت !
الشرطي البني : « برعب » ومن كان اذن ؟
صمبدي : أنا أطمئنتك . كان شخصا آخر .
الشرطي البني : اذن لماذا اذكر كل ما جرى ؟ استعدت كل شيء ،
وكأنه حدث البارحة .

تذكرت كيف قادوه ، وكيف صرخت الجماهير ،
كيف جرده الجنود من ملابسه ، وألبسوه رداء قرمزيا .
وعندما ضفروا اكليل الشوك ، وضعوه حول راسه ،
ووضعوا قصبة في يده اليمنى ، وكانوا يبحثون قدّامه
ويستهزئون به قائلين ، لك السلام ... وكنت أنا واقفا
هناك فعلا . مسلحا . ولكني بقيت أتفرج - ولم احرك
اصبعاً لأنقذ الرجل البريء .

صمبدي : أنت مخطيء ، يا جاك .
الشرطي البني : لا لست مخطئا ، ياسيدي ! الآن تيقنت أن ذلك
كان أنا . وهكذا بدأ قدرى ! وكان يمكن أن يتكرر
حدوث ذلك مئات ومئات المرات ، ياسيدي ، لو لم
تعلمنى كيف اذكر . ولكن الآن لابد أن أغير
الأمر...

« يفتش في حزامه ، يخرج مفتاحا ويبدأ بفتح قفل
الحاجز الحديدى »

الطبيب : « راكضا من مكمنه » ما الذى تفعله ، أيها الرقيب ؟
الشرطي البني : « شاهرا مسدسه ومهددا الطبيب » : لا تقترب أكثر
من ذلك ! أنا ، الرقيب جاك ، أعتبر هؤلاء الناس
أبرياء وأمنحهم حريتهم .
« الشرطي الاسود يأتي راكضا »

الشرطي الاسمر : جاك ، ما الذى تفعله ، هل جنت ؟
الشرطي البني : « مصوبا المسدس اليه » : تراجع ! أنا الرقيب جاك ،
أطلق سراح هؤلاء الناس

الشرطي الاسمر : وماذا أقول للقاضي ؟
الطبيب : سوف تعاقب ، أيها الشرطي ، على هذا عقابا
شديدا !

الشرطي الاسمر : ستقام لك محكمة عسكرية ، يا جاك ، فكري ثانية !
الشرطي البني : فكر أنت بنفسك ! تذكر ! اذهب الى الكاثدرائية ،
وانظر الى اللوحة وانظر ان لم تستطع رؤية صورتك بين
الجنود ؟

الشرطي الاسمر : أى جنود ؟ لقد فقد صوابه !
الشرطي البني : « للممثلين » : ها أنا أطلقكم ! « يضع المفتاح في
القفل ويديره »

الشرطي الاسمر : توقف ! « يشهر مسدسه ويطلق النار على الشرطي
البنّي » ساعني ، يا جاك ! ولكنه واجبي ! وأنا الآن قائم
بالعمل ! « بصرخ » النجدة ! « يخرج راكضا »

« الشرطي البني يترنح ويسقط بين ذراعي الطبيب .
صمبدي يخطو خارج العربة وينحني فوق الشرطي »

الشرطي البني : حسنا ، قضي الامر ، ياسيدي ... انظر كم هو بسيط
ذلك ... سوف أعيش حياة مختلفة من الآن
فصاعدا ، أليس كذلك ؟

صمبدي : بالطبع ، يا جاك . كل شيء سيختلف . سوف تبدأ
صفحة جديدة ، جديدة تماما .

الشرطي البني : « وهو يموت » كلا ، ياسيدي ... لا حاجة لان تكون
جديدة كليا ... لتكن بولي فيها ثانية ... وكاتي ...

صمبدي : بالطبع ، فلتكونا هناك .

الشرطي البني : لكن لتكن النهاية مختلفة في المرة التالية .

صمبدي : النهاية ستكون مختلفة طبعاً ، يا جاك . الآن ستكون
مرتاح الضمير دوماً .

وسترى السماء زرقاء كما هي الآن

« الطبيب يضع الشرطي البني على الأرض بحذر .
يخرج الممثلون من العربة ويقفون حولهما صامتين على
شكل حلقة . فجأة ينطلق صوت تصفيق .

يرفع الطبيب بصره مدعوراً - المواطنون المجانين
يصفقون . »

الطبيب : « مخاطباً سويفت ، صارخاً » : ولكن هذه دماء !!!

قل لهم ! انها دماء

« العميد ينظر اليه صامتا . تزداد حدة التصفيق »

الفصل الثاني

(٧) - مجلس الأوصياء

قاعة ضخمة حيث يجتمع الأوصياء . ليف من السادة على رؤوسهم
شعر مستعار يقفون الى النوافذ المفتوحة ، يمسحون السماء بمناظيرهم . بينهم
الطبيب . يمكن سماع بعض التعليقات :

« هذا هو »

« أين ؟ لا أرى شيئا البته . »

« هناك ... شيء مدور ... مثل طبق الفنجان . »

« انه مذنب ، يا سادة ! مذنب صغير . »

« أنا أقول أنه علامة من علامات السماء »

« ربما كان سحابة ؟ »

« يفتح الباب ويدخل الحاجب ليعلن : وزير ايرلندا

الأول ، السيد روبرت وولبول . »

« يدخل الوزير الأول وقد بدا عليه القلق . ومعه قاضي

القضاة »

« يسرع الجميع للجلوس حول الطاولة »

: يا سادة ! سوف نعقد الآن اجتماعا طارئا لمجلس

الأوصياء ، الذي استدعيته بناء لاوامر الوزير الأول ،

« كل العيون تتحول الى الوزير الاول ، الذي يظل

وجهه جامدا »

لقد أمرني الوزير الاول باعلامكم انه مهم بشدة بصحة

محبوبنا العزيز العميد سويقت وبالحالة العامة للبلد . ولا

القاضي

داعى للقول بأننا جميعا شديداً قلق ، بسبب الضعف
العقلي لمعاصرنا العظيم ؟ ولكن ما الذى يمكننا فعله ان لم
يكن الطب قد حقق الكمال بعد ؟ وعلى أية حال ، فاني
سعيد اذا أبلغكم أن الطبيب الجديد . الدكتور سيمسون .
قد بثّ فينا الأمل . فهذا الطبيب الشاب لم يقض سوى
أيام قليلة في منزل العميد ولكنه قام خلالها بالكثير :
فالممثلون احتجزوا ، والمرضة فانيسا صرفت من الخدمة
، والخادم ، المحتال الأصيل ، قد افتضح أمره

أحد أعضاء

المجلس : عظيم !

الطبيب : مضطربا آسف ولكني لا أفهم . . .

القاضي : مقاطعا لا حاجة للتواضع ، أيها الطبيب . النجاح هو
النجاح . على الرغم من أن بعض الحوادث التي جرت
بعد ذلك كانت مزعجة بعض الشيء : فقد فر الممثلون
وقتل الشرطي ، وطلب الخادم المحتال التوبة والعودة الى
وظيفته السابقة .

عضو مجلس

أول : البارحة غرق مركبان شراعيان أخريان في ميناء دبلن .

عضو مجلس

ثان : بحمولتها ؟

عضو مجلس

أول : بالطبع . كانا يحملان الثياب . ثياب انجليزية رائعة .

الاسقف : ولا تنسوا القلاقل في كومنترى .

القاضي : أجل ، حقا . . . القلاقل في كومنترى . . والشغب في
غلاسكو . . وأخيرا ، هذا . . . « يشير الى النافذة »

هذا الشيء الطائر المبهم ، الذى ظهر في سماء ايرلندا ،
ناشرا الذعر بين الجماهير .

- العالم : انه نيزك ، يا سادة . نيزك بدون ذنب نمطى !
القاضي : هل أنت واثق من ذلك ؟
العالم : بالطبع ، واثق . لدينا براهين لا تقبل الجدل .
الاسقف : انها علامة من السماء . بشير بيوم الحساب الأخير .
العالم : انه نيزك بدون ذنب ! صدقني يا سيدى الاسقف .
الاسقف : دع السماء للكنيسة ، يا ولدى !
العالم : كلا يا سيدى . مع الاحترام ! السماء جزء من نظام الكون
وهذا يخص العلم !
الوزير الأول : « بهدوء ولكن بحيث يسمعه الجميع » السماء فوق ايرلندا
جزء من ايرلندا . هذا يخص انكلترا .
القاضي : لا ريب في ذلك ، يا سيدى ، لا ريب ! « للجميع »
ولهذا بالضبط سألنا لندن عن طبيعة هذه الظاهرة
الملحوظة .

- أحد أعضاء
المجلس : وماذا كان ردّهم ؟
العالم : نيزك بدون ذنب ، أنا مسؤول عن ذلك ؟
القاضي : فقط لو . . .
الاسقف : يوم الدينونة ؟
القاضي : أسوأ . لقد كتبوا : قرّروا بأنفسكم ! .
فترة صمت
ما هي آراؤكم حول هذا الموضوع ، يا سادة ؟
اذا سيكون الرأى العام هو اعتبار هذا الموسم الجسم
الغريب غير موجود .

عضو مجلس

أول : سراب ؟ حلم ؟ طيف ؟

القاضي : هذا ما علينا أن نقرره . لدينا حرية اختيار كاملة .

العالم : اقترح مصطلح « هذيان » . هذيان نموذجي ، يا سادة !
وهو مدغم بالوقائع التي لا تقبل الجدل .

عضو مجلس

أول : صحيح تماما . عندما تنتشر القلاقل على الأرض ، تظهر
لنا هذه الاشياء ال

الطبيب : ناظرا حوله بدهشة : اعذروني ، يا سادة ، أنا لا أفهم
بالضبط . . .

القاضي : « بشيء من الغضب » : ما كل هذا ؟ هل انت من أهالي
نوتنغهامشير حقيقة ؟

الطبيب : نعم ، أنا منهم . وماذا في ذلك ؟

القاضي : آه ، لا شيء . ظننت أنه لا بد أنك . . .

« يتسم الجميع وينظرون بتعال الى الطبيب » .

هل قرأت الجزء الثالث من رحلات جاليفر ؟

الطبيب : لقد بدأت به . ولكنه مملّ جدا .

القاضي : مملّ ؟ حقا ، أتعلم . . . « يخرج الكتاب » فقط اقرأ هذه

الصفحة ، ٢٧١ . يسلم الكتاب للطبيب اقرأها بصوت

عال من فضلك !

الطبيب : يقرأ . . . كانت الشمس حادة جدا ، حتى أنني

اضطرت الى أن أشيح بوجهي عنها : وفجأة عمّ الظلام

كل شيء ، كما خمنت ، بطريقة تختلف تماما عما يحدث

حين تعترض السماء سحابة . درت على عقبي ، فرأيت

جسما معتما ضخما يحجب الشمس عني . . . ولن يتمكن

القارئ يسر من تصور ذهولي ، لدى مشاهدتي جزيرة في
الهواء . . .

الوزير الأول : بهدؤ. لكن بحيث يسمعه الجميع : جزيرة في الهواء . . .
رائع !

القاضي : دون ريب ، يا سيدي ! أسلوبه لا يضاهي . تابع
القراءة ، أيها الطبيب

الطبيب : . . . الجزيرة الطائرة أو العائمة دائرة تماما ، قطرها ٧٨٣٧
ياردة أي حوالي اربعة أميال ونصف . . .

العالم : ناظرا بالمنظار خارج النافذة : كالعادة ، انه دقيق تماما .
فالهذيان يتخذ هذه الأبعاد تماما .

الطبيب : لقد فهمت جيدا ، يا سادة !

العالم : « ساخرا » أخيرا . . . تهانينا .

القاضي : « للعالم » وقرتهانيك . يجب أولا أن تعرف ما الذي فهمه .
فعلى الرغم من كل شيء هو من نوتنغهامشير .

الطبيب : أتريد أن تعزو ذلك « يشير الى النافذة » الى سويفت ؟

القاضي : « مستهجننا » ماذا تعني بـ « تعزو » أيها الطبيب ؟ انتق
تعابيرك . لقد كتب كل هذا منذ زمن بعيد . لا بد أنك
متأكد من أن مثل هذا الوصف التفصيلي والفني البارع قد
يثير هذيانا شديدا بين الأمة كلها .

العالم : جاشحة جنون ! عندما يجن واحد من عامة القوم ، فانه لا
يترك أثرا ، ولكن عندما يتفجر عقل عظيم مثل عقل
سويفت فان الافكار والتصورات تتطاير ، في كل اتجاه .

الطبيب : لكن العميد سويفت ليس مجنونا . هذا رأيي القاطع
كطبيب !

عضو مجلس

أول : لاتكن متعجلا ، يا صديقي العزيز ، لا تكن متعجلا .

الطبيب : « مصر » العميد سوفت ذو عقل سليم تماما ! ولقد
أعلمت لندن بهذه الحقيقة .

اضطراب عام

القاضي : « بجفاف » ومتى أعلمتهم ؟ وأعلمت من ؟

الطبيب : منذ بضعة أيام بعثت برسالة . . .

القاضي : « للوزير الأول » لم نعد قادرين على إيقافها . لمن الرسالة ؟
لمن كتبها ، يا سيد ؟

الطبيب : لعضو في البرلمان طلب مني أن أزوده بالأخبار .

القاضي : وهكذا سيصبح كل ذلك معروفا لدى الصحافة .

الاسقف : يا له من تصرف احمق ! تصرف أحمق جدا !

الوزير الأول : ينهض ويتجّه نحو الطبيب : وكيف أمكن لهذا أن يأتي الى
هنا على أية حال ؟

صمت عام

أنال أسأل كيف أتى هذا الشخص الى هنا ؟ ومن كلفه
بذلك ؟

فترة صمت

القاضي : « بهدوء » أنت ، يا سيدى !

الوزير الأول : « بعنف » أعرف ذلك ! ولكن من الذى قام بتركيبته ؟

القاضي : بدا ترشيحه مستوفيا للعديد من المؤهلات : حداثة
السن ، الحماقة ، الجهل . . . لهذا لم يبد عليه أنه سيقع
تحت تأثير العميد .

الوزير الأول : ومن ، بالتحديد ، صادق على تعيينه ؟

القاضي : « مترددا » سوفت ! لسبب ما اختاره هو من بين كل
الأطباء الذين عرضوا عليه .

« الوزير الأول يلقي نظرة شاملة الى الطبيب ، ومن ثم يمشي

مسرعاً بخطى ثابتة نحو الباب . القاضي يهرع خلفه .
استراحة ، يا سادة ! استراحة قصيرة !

ينسحب القاضي والوزير الأول . يتجه أعضاء المجلس الى
النافذة ، وهم يتهايمسون فيما بينهم ، ويستأنفون مراقبة
الجزيرة الطائرة .

الطبيب : « مخاطبا الجميع » : يا سادة ! ربما ستفسرون لي ما
حدث ؟ لم هذا الخداع ؟ لمصلحة من ؟
« الجميع يتطلعون في مناظيرهم ويتظاهرون بأنهم لم
يسمعوا » « يصرخ تقريبا » ما الذى حدث ؟

عضو مجلس

أول : « يأخذ الطبيب من ذراعيه ويخفض صمته الى الهمس » !
لا حاجة للصراخ ، أيها الشاب . سنعرف ما حدث عندما
يعود القاضي والوزير الأول . يمكنني أن أعطيك رأيي في
الموضوع : أنت دمرتنا ، دمرت أيرلندا ، ودمرت
سويقت .

الطبيب : لكن كيف ، اللعنة على الجميع ؟

عضو مجلس

أول : لقد شرحوا لك كل شيء . سويقت كاتب هجاء
عظيم . هذا اذا ما حكمنا حسب معايير النقد .

عضو مجلس

ثان : آخذاً الطبيب من ذراعه الآخر وهامسا : ولكن اذا حكمنا
حسب القانون العام . فانه مقابل كل كتيب كتبه يستحق
على الأقل أن يقضي حياته في السجن .

العالم

: « آتيا من خلفهم » والحياة نفسها أوحى بالحل : يعتبر
العميد مجنوناً ، نحن الأوصياء عليه . هو يكتب ما يشاء
ونحن نقوم بكل ما نستطيع القيام به .

الاسقف : وكلنا أبرياء امام الله !

عضو مجلس

أول : وامام الحكومه !

العالم : أتدرك أي تناغم كامل دمرت . أيها الطبيب ؟

الطبيب : كل ما فعلته هو أنني وصفت التشخيص .

عضو مجلس

أول : يكون التشخيص اتهاماً في بعض الأحيان !

يفتح الباب . يدخل الوزير الأول عابسا ومعه القاضي .

يعود الجميع بسرعه الى اماكنهم حول الطاولة

القاضي : أيها السادة ! سوف نتابع جلستنا الآن . لقد كلفني الوزير

الأول باعلامكم أنه بعد التصريح الهام الذي قام به طبيينا

لن نستطيع انتظار أوامر لندن طويلا ونحن نرى كيف

يتصرف العميد دون أن نحرك ساكنا . . . كل هذه

الممارسات الغريبة . وخاصة هذه الجنازة السخيفه التي

وضع ترتيباتها لنفسه . يجب أن تنتهي في الحال !

عضو مجلس

أول : ولكن كيف ؟

القاضي : بطريقة طبيعية الى أبعد حد !

« فترة صمت . الاسقف يبدأ صلاته بصوت منخفض »

(٨) - جاليفر

مكتب العميد . سوفيت يجلس الى مكتبه . تجلس بجانبه استير

جونسون ومعها مفكرة .

صوت غناء تحت احدى النوافذ . يبدو الصوت كبير الشبه بصوت فانيسا

استير : هل أغلق النافذة ، أيها الجليل ؟ رطوبة الهواء زائدة .

« تمضي الى النافذة وترى مغنية تشبه فانيسا تماما » من فضلك امض الى الحديقة ، يا عزيزتي ، توجد هناك طاولة للضيوف . سوف يقدمون لك ما تأكلينه . تغلق النافذة من المدهش كم تشبه هذه المتشردة فانيسا التي كانت هنا ، وانما تلك التي كنت تحبها « تتوقف برهة » آسفة ، يا سيدى ! أنا أتطفل على ذكرياتك . دعنا نتابع عملنا . « تحمل المفكرة » « سوفت ينهض ، يتجه نحو النافذة ويضغط بوجهه على زجاجها . الفتاة التي تشبه فانيسا تشاهد للحظة على بعد » أنت تجلب البلبلة لنفسك ، أيها العميد . « بحزن » لقد تعبت . من الصعب كثيرا فهم رجل يفكر في البشرية كلها وفي الوقت ذاته في فتاة عند النافذة .

« سوفت يعود لمواجهتها »

كلا ، يا سيدى . قلت لك أنني لا أعلم أين دفنت فانيسا . لقد استقصينا هذا الأمر ولكن دون جدوى . « بغضب مفاجئ » وهذا يذكرني . ان قبر ستيللا موجود هنا ، عند جدار الكاثدرائية . لم تبدل الأزهار هناك لمدة ثلاثة أيام . ولقد كانت مغرمة بالزهور البرية

« تسمع ضجة في الحديقة . حجر يكسر النافذة ويسقط في غرفة المكتب »

« تقفز مترعجة » هؤلاء « الياهو » المرعبون من جديد ! هذا ليس مكانا آمنا ، ايها الجليل !

« سوفت يبقى ساكنا . صوت تحطم زجاج آخر . صرخات وأصوات عراك في الخارج . الباب يفتح فجأة ويظهر الطبيب ساحبا معه باتريك »

باتريك : « مقاوما » انت تخيلت ذلك ، أيها الطبيب ! لست أنا من فعل ذلك .

الطبيب : تخيلت ذلك ؟ يقلب جيب سترة باتريك الطويلة فيسقط منها غدد من الأحجار هذا الوغد كان سيحطم كل ما في هذا الست من النوافذ ، في وقت قصير .

« سوفيت يتجه الى باتريك . ينظر في عينيه بحزن . ومن ثم يتعد مسرعا باتجاه الباب »

باتريك : « يهرع خلفه » ليس صحيحا ، أيها الجليل . لم أفعل ذلك . بل هم !

الياهو ! هزرت قبضتي في وجوههم لأخيفهم فظن الطبيب انني أقذف شيئا
« يخرج سوفيت »

« مواجهها الطبيب بنظرة يأس » انظر الآن ماذا فعلت ، يا سيدي ؟

لقد سددت سهما الى قلب العميد .

الطبيب : لأستير لقد رأيت الكثير من الأجلاف الوقحين في حياتي ، ولكن هذا

استير : اتركنا ، يا باتريك ! من الواضح ان طبيينا قد ارتكب خطأ ، وسوف أحاول أن أقنعه بذلك .

باتريك : اقنعي السيد ، يا انسة جونسون . هذا هو الأمر الأساسي .

لقد أصابته نوبة قلبية هذا الصباح

استير : ساحاول ، لاتقلق ، يا صديقي
« يخرج باتريك »

الطبيب : « واثقا » هكذا اذن ! فهمت ! انها مؤامرة ! أنت ، يا آنسة جونسون .

ذاك الخادم الوغد مجلس الأوصياء . . . جميعكم تمنون موت العميد . لقد المح اليّ احدهم اليوم أن نكبة ستقع . الآن عرفت من الذى يذبرها .

استير : عفوا ، أيها الطبيب ، لقد كان لدى على الدوام تصور بائس فيما يتعلق بنبأهتك . لا بد بسبب كونك من نوتنغهامشير .

الطبيب : اللعنه ! لم تداومين على لكزى با سم نوتنغهامشير ؟

استير : يقولون أن الضباب كثيف هناك . وأن كل البلد متخلفة عن اللحاق بركب التقدم . ألتمس منك ألا تصنّف الامور بهذا الشكل الحاد ! انت الآن في بيت غير عادى وتعمل مع أناس من مستويات مختلفة . لا تتسرع في استخلاص الأحكام ! واذا ما بدا لك فجأة أن أحدا ما يقذف حجرا

الطبيب : ليس أحد ما ، بل باتريك ! لقد رأيته بأمر عيني !
استير : حتى لو كان هو ! يجب أن نفكر أولا لماذا يفعل ذلك ؟
هل ابتغى الأذية أم على العكس تماما ؟ فرما قصد اسعاد سيده ؟

الطبيب : « مذهولا » اسعاده ؟ !

استير : كل الهجائين نوافذهم مكسورة . انها احدى خصائص هذا النوع من الأدب . باقات الورود للشعراء ، كسرات القرميد لنقاد المجتمع . انها مجدهم ومكافأتهم . . . الهجاء الذى يكفّ عن اثاره السخط لم يعد هجاء حقيقيا . بل ان حياته تفقد كل معنى . ولهذا أحزنت فعلتك العميد بشدة .

الطبيب : أنا الملوم أذن ! أنت تدبرين هذه العروض التمثيلية الصامتة ، ثم تلقين باللوم على ربما كان هجاء رديثا ، كاتبك هذا ، الذى يدعى سوفيت !

استير : « غاضبة » سوفيت عبقرى ! لكنه وقع في مصيدة . لقد سيق الى هذا البيت ، مغلق الفم ، ومحاصرا بجدران من عدم الفهم . تتجه الى النافذة وتفتحها

« نرى وجوه المواطنين تحديق الى الطبيب بلا مبالاة »
ها هم - الياهو الحقيقيون ! تمنع جيدا في وجوههم متبلدة الحس . لا شيء يحركهم ، لا شيء يثير مشاعرهم . سوفيت مسجون خلف جدران من عدم الفهم . انه يستأجر ممثلين كي يوضحوا أفكاره للناس ، ولكن السلطات كانت اكثر دهاء - استأجرت جمهورا .
الحصار كامل . « تسحب الستائر » ولكني لا أضع اللوم على أحد .

الزمن تغير ، يا سيدى . فمن يستجيب هذه الأيام للالماعات والايحاءات التي جعلت العميد واسع الشهرة ؟ لقد فهموا الامر جميعهم منذ زمن طويل ولم يعد الموضوع مسليا ... لقد ضمير الوعى عند الناس !

وهذا ما يعذب سوفيت . أتشك في أنه يمكن ان تحدث جريمة قتل ؟ انها تحدث بالفعل ! دون حاجة للخنجر أو للسهم . يمكنك أن تقتل بسلاح عدم الفهم . رويدا رويدا ، وبطريقة منهجية دون خرق قانون واحد . وهذا ربما حيث يقدر لك أن تلعب الدور الرئيسي .

الوزير الأول والقاضي قد قاما بأداء واجبها قدر استطاعتها . ويمكنك أن تجهز على أى شخص ، يا سيدى . أى شخص يتمتع بصحة تفوق صحة العميد .

فترة صمت . يتجه الطيب الى النافذة . يأتي صوت المطر
عبر الزجاج المكسور

الطبيب : حسن جدا ، سوف أرحل من هنا .

استير : لست واثقة من أن هذا هو القرار الصائب

الطبيب : «مقاطعا» بلى ، هو الصائب . سوف أغادر . أنا طيب .

ووصية أبوقراط الاولى هي «عدم الضرر» . أنا لا أرغب
في أن اكون سببا لهلاكه . ولماذا أكون ؟ فأنا لم أطلب
ارسالي الى هنا . . . كنت أعيش في نوتنغهامشير الصغيرة
الهادئة ، أمضي الى مهنتي كل يوم ، ولدى زوجة عادية
وأطفال عاديون ، وأعالج مجانين عاديين ما كان على أن
آتي أبدا الى هذا البيت الغريب ، الذي لا يعرف أحد لمن
تم بناؤه . ألعنه بكل حماقته وغموضه ! لا شيء مقدس
هنا ! ليس الموت والحب والايمان سوى ذرائع للسخرية !
يكفي ! حان وقت الرحيل . لم أتمكن من مساعدة أحد ،
ولكن على الأقل فأنا لم أفقد عقلي ! شكرا لله على هذا !

استير : «قلقة» لكنني أرجوك أن تبقى . يعتقد العميد أنه يحتاجك
بشدة .

الطبيب : غاضبا وكيف تعرفين ما يعتقد ؟

استير : من الصعب علي أن أشرح لك كل شيء في الحال ، أيها

الطبيب «تأخذ كتابا عن الرف» اقرأ كتاب العميد ، يا
سيدي . فقد يتضح لديك شيء ما . «تضع الكتاب أمام
الطبيب وتتجه الى الباب»

الطبيب : «ينظر اليها للحظة ، ومن ثم يصرخ غاضبا» : اخبري

العميد بأن كتابه حقق نجاحا مذهلا معي !
يلوح بذراعه ويطوح بالكتاب نحو النافذة

استير : « بعنف » العميد على حق تماما . يمكن للانسان أن يكون أسوأ من أى حيوان وحشى ! فالقرد تكسر المرايا لانها لا تحب أن تبصروجوها فيها ، ولكن تهشيم نوافذ الكاتب بكتبه الخاصه . لا يمكن أن يفكر بذلك سوى قوة شريره ! « تخرج »

« صوت المطر يزداد علوا . ينظر الطبيب من النافذة . الكتاب تمزق والريح تبعثر صفحاته . باتريك يندفع خلفها كالمجنون محاولا التقاطها . الطبيب يراقبه للحظة ، ومن ثم يهرع لمساعدته . وسرعان ما يعودان مبتلين ، ولكن متصالحين »

باتريك : « ينشر الاوراق على الموقد » : لا تهتم ، يا سيدى . . . سوف نجففها ونكويها ، ومن ثم نجتمعها الى بعضها البعض . . . سوف يعود جديدا كما كان

الطبيب : « خجلا » اعذرني ، يا باتريك ! لقد خرجت عن طورى . . .

باتريك : لا تقلق ، يا سيدى ! الطبيب السابق رمى بنفسه مع الكتاب من النافذة . ردة فعلك كانت عادية تماما . قال العميد أن واجبه « اغاظة العالم اكثر من تسليه » .

الطبيب : قل لي ، يا باتريك ، أيمكنك أيضا أن تسمع العميد متكلما ؟

باتريك : لقد فعلت ذلك مرات كثيرة ، يا سيدى .

الطبيب : كن صادقا .

باتريك : حسنا ، سأقولها بطريقة أخرى : انه يكاد لا يصمت .

الطبيب : « باحتراس » آه أغرب عن وجهى !

باتريك : حسن جدا ، يا سيدى «يتوقف بعد خطوة» لا حاجة للاستياء ، أيها الطبيب . أنت سألتني وأنا أجبتك .

الطبيب : وهل تريد أن تقول أن العميد يلغو ؟

باتريك : بالطبع لا ، يا سيدى . لا يمكن تطبيق هذه التسمية عليه إطلاقا .

العميد كفّ عن استخدام الكلمات . فهي تشوّه المعنى . خصوصا في هذا الوقت وهذا العصر . لقد قيل لنا الكثير من الأكاذيب . كما أننا نفكر بشيء ، ونقول غيره ، ونكتب ما يختلف عن هذا وذاك

وهذا ما جعل العميد يتقدم خطوة الى الأمام . انه يعبر عن نفسه بالأفكار ! وهذا أسمى أسلوب للاتصال بين الكائنات العاقلة ، دون آذان أو شفاه ! فأنت لا تفتح فمك حتى انه اتصال مباشر .

الطبيب : يجب أن أفهم . . . علمني ، يا باتريك !

باتريك : هذا ما أداوم على فعله يا سيدى . ولكن كل شيء يحتاج الى الوقت والصبر . ففكر كم بذلت أملك من جهد من أجل تربيته والعناية بك ، وكم قلّدت الصغار فيما ينطقونه - فقط من أجل تعليمك الكلام ! ولكنها لتجعلك تحتفظ بالصمت ! ذلك يحتاج العمر كله ! أجل ، يجب أن نبدأ من البداية . اقرأ كتاب العميد .

الطبيب : ولكنه جدّ ممّمل .

باتريك : «وكانه يعلم طفلا غير مطيع» : لا ، انه ليس بممّلا ! لا تكن قليل الصبر بهذه الصورة ! حسن ، ها هنا طبعة خاصة للأطفال .

« يأخذ كتابا عن الرف » انها معدلة . ألق نظرة على الرسوم ، على الأقل ! انها رسوم جميلة .

تحت عيني باتريك التي تراقبة ، يقلب الطبيب بضع صفحات . تنطلق موسيقى ناعمة . الطبيب يحول نظره الى الصورة المعلقة على الجدار ، ومن ثم يعود الى الرسوم التوضيحية في الكتاب

الطبيب

: « بهدوء » قبعة .

باتريك

: ماذا ؟

الطبيب

: « يرفع صوته » قبعة .

باتريك

: من أى نوع ، يا سيدى ؟

الطبيب

: قبعة كبيرة ، وسترة ، سترة سفر .

باتريك

: في الحال ، خلال لحظة « يهرع الى خزانة ، يفتحها ويخرج سترة سفر وقبعة »

الطبيب

: « يختطفها ويغير ملابسه بعجلة ، هامسا » : أنا جاليفر !

باتريك

: « بهمس » من ؟

الطبيب

: « صارخا » أنا جاليفر ! من نوتنغهامشير ! هذا ما يقوله الكتاب : « كان لأبي ضيعة صغيرة في نوتنغهامشير » . طبيب من نوتنغهامشير ، يعمل جاليفر . . . لم لم أحرز ذلك من قبل ؟

يهرع الى المرأة أنا جاليفر ! يبدأ في الرقص ، يهرع الى بيانو صغير ويضغط مفاتيحه ويغني

في نوتنغهامشير ! في نوتنغهامشير ! أغني من عرفت من أطباء ! في نوتنغهامشير !

باتريك

: شكرا لله ! أخيرا ! « يمشي مشية المتصر الى الباب » آنسه جونسون أخبار سارة ! الطبيب فقد عقله ! « يخرج »

الطبيب يواصل العزف ، تتحول الاصوات الى لحن ،
والكلمات الى اغنية . يتابع غناءها حشد المواطنين عند
النوافذ تنتهي الاغنية بنغمت متهلة شديدة
الابتهاج . في نوبة جنون يثب الطبيب الى عتبة النافذة ومن
ثم يقفز الى الحديقة . يقابل صوت سقوط جسمه بموجة
من التصفيق والهتاف ثم يعم الظلام خشبة المسرح .

(٩) - صمت الطبيب سيمسون

« الظلام يتبدد تدريجيا . تبدأ الاشباح بالظهور . الأصوات تعود
أيضا . . . شعور بأن هناك شفاء من النسيان . . . الطبيب يفتح عينيه ويجد
نفسه مستلقيا على الأريكة في مكتب سويفت . استير وباتريك منحنيان
فوقه »

استير : « تفحص الطبيب » : يا للعجب . . . لقد تغير وجهه .

باتريك : لاحظني بؤبؤى عينيه . لديه نظرة مختلفة فيها . ما
أعمقها !

استير : « بلطف » كيف حالك الآن ، أيها الطبيب ؟ لقد كان
خروجك من النافذة حميد العواقب .
« الطبيب يثن ثانية »

الأمر هين . مثل هذه الاشياء تحصل هنا . . . وأرجوك لا
تتكلم .

باتريك : هو ذاك ، يا سيدى . جرب أن ترد بصمت . بالتفكير !
هذا ما أردت أن تتعلمه .

« يجلس الطبيب على الأريكة . يحدق تائها في باتريك وهز
رأسه »

لا ، لا حاجة لاستخدام الوجوه . النظر فقط .
« الطبيب ينظر اليه »

هذا سليم ! الآن أفهم . أنت تسألني ذهنيا : أى شرّ تبغيه ؟

رائع ! اشرحني الأمور للطبيب ، يا آنسة جونسون !
« يمضي الي النافذة ، يخرج منظاره ويسمع السماء »

استير : « همسا » أيها الطبيب . . . ليس لدى الوقت لشرح كل التفاصيل ، ولكن ان كنت مهتما حقا بحياة العميد ، فبمقدورك مساعدته !

باتريك : « منفعلا » اطرفي لبّ الموضوع ، يا آنسة جونسون . ليس لدينا متسع من الوقت ! انهم يحومون فوق الحديقة .

استير : « تنظر حولها بجزع » : هو يعني الجزيرة الطائرة ! نحن جميعا نتساءل ان كنت مذنباً أم أنهم مبعوثون قادمون من عالم آخر ؟ جاء الى هنا اليوم أناس اطلقوا على انفسهم اسم « زوار من المستقبل » اللابوتانيون . . .
« الطبيب يهز رأسه »

أجل ، يا سيدى ، انا أيضا هزرت رأسى ولكنهم أقنعوني بأن ذلك حقيقي ، وأنهم قاموا برحلتهم من أجل أن يقابلوا العميد سويقت ، فهم يحتفلون هناك بالذكرى السنوية لمرور المئة الثالثة على موته . تساءلت أنا وباتريك ان كان الأمر خدعة . فقد يكونون من مرتزقة الوزير الأول ؟ فهل يمكن أن نعرض العميد لمثل هذا الخطر ؟

« الطبيب يحدق فيها باذلا جهدا شديدا من أجل أن يفهم قصدها ، ومن ثم ينهض ويمضي الى المكتب »

باتريك : « مبتهجا » لقد فهمت ، يا سيدى ! انهم لا يعرفونه بالشكل . كنت سأجلس هناك بنفسى ، لكن عيناى لن تقدر على سبر أغوارهم . هذا ما قد يشير الشبهة .

استير : « تساعد الطبيب على الجلوس » : أجل ، هكذا .
امسك هذا القلم بيدك اليمنى . هكذا يرسمه الرسامون
عادة . والآن سوف ترتدى هذه العباءة .

باتريك : بسرعة ، آنسة جونسون ! الجزيرة تهبط على الأرض !
« يركض الى الطبيب ويضع المسدس أمامه »

عند الضرورة فحسب ، يا سيدى . ونحن سوف نكون
قريبين منك ، خلف هذا الجدار .

استير : حماك الله !

« باتريك واستير يختفيان . نسمع موسيقى مبهمّة . صوت
حاد يزداد ارتفاعا . يسمع صوت تحطم وتنشق الجدران
ويندفع مجموعة من الغرباء في لباس من النايلون والجلد الى
غرفة المكتب . آلات تصوير تثر وأصواتها تومض . الزوار
من لا بوتا يحاصرون بالطبيب . يتقدم أحدهم فجأة للامام
ويباشر الحديث واثقا من نفسه ، متظاهرا بعدم الارتباك في
حضرة سيد البيت »

اللابوتاني : اليكم احترامى ، يا أصدقاء ! اليكم احترامى ! انتم في
منزل جوناثان سويفت . ولد عام ١٦٦٧ ، توفي عام
١٧٤٥ . يحتل منزلة خاصة بين الهجائين العظام
القدامى . لا تلتمسوا لديه تفاؤلية رابليه المبهجه ، ولا
تبحثوا عن سخرية فولتير اللبقة ، أو عن مذهب الشك
المتحرر عند فرانس ... سويفت ساخر عنيف !

أحد الزوار : « بنظرة فزعة الى الطبيب » : هل أنت واثق من أنه أنه لم
يلاحظ وجودنا ؟

اللابوتاني : لقد أوضحت ذلك سابقا - العيد عاجز . في سنواته
الأخيرة كان مجنونا تماما . لاحظوا النظرة المحدقة الذاهلة ،

والوجه الجامد كلياً ، والانعدام المطلق لاي ارتكاس !
« يخرج بسهولة خبيرة دبوسا ويخز الطبيب في كتفه »
« الطبيب لا يحرك أية عضلة »

أحد الزوار : هل هو مرض « منير » ؟
اللابوتاني : أكّد الخبراء ذلك . ولهذا أشك في أننا سنسبب أي
ازعاج . نحن في مكان ما من حالة اللاوعي لديه . بالنسبة
له نحن مجرد أطباف .

أحد الزوار : يا للمسكين ! لماذا لا يشبه أبدا صورة المرسومة ؟
اللابوتاني : هل تقصد لوحات « جريفز » في المعرض الدولي ؟ انها
ليست أصيلة . ان المظهر الحقيقي للعميد ليس الا
واحدا من الألغاز التي حيّرت الدارسين حتى اليوم .
« ينظر الى الطبيب بابتسامة » محير ! لم يرض أن يقف
أبدا كي يرسمه الرسامون ، ولم يوقع على كتبه الخاصة .
بل وحتى مرّر للناشر مخطوطة جاليفر من تحت الباب ،
غفل من اسم مؤلفها .

أحد الزوار : والام تعزو سخريته المريرة ؟
اللابوتاني : الى العمر ! نهاية الاقطاع ، والنمو السريع للمجتمع
البرجوازي ، الذي سرعان ما انعكست أفكاره عليه .
وذروة كل هذا ، ضربات القدر ..

أحد الزوار : أتعني ستيلاً أم فانيسا ؟
اللابوتاني : كلتاها . امرأتان رائعتان أحبته ودمرهما بأنانيته وقسوة
قلبه . المخلوقتان البائستان رحلتا في ريعان الصبا !

زائرة تشبه

استير : هذا ليس صحيحاً !
اللابوتاني : عفوا ما الذي غير صحيح فيما قلته بالضبط ؟ أأنها ماتتا
أم أنها كانتا اثنتين فقط ؟

« ضحك من الزوار »

الزائرة الشبيهة

باستير

: « مقدمة للامام » : ليس مهما عدد النساء اللواتي قد
يصادفهن الرجل في سياق حياته . ليست المشكلة كم
عددهن ، فهناك على الدوام واحدة - واحدة وحيدة !
كان الأمر هكذا على الدوام ، وسيبقى كذلك .

زائرة تشبه

فانيسا

: وبالطبع ، أنت واثقة من أنها كانت ستبلا ؟

الزائرة الشبيهة

باستير

: كيف حزرت ؟

الزائرة الشبيهة

بفانيسا

: تبدين مثلها .

الزائرة الشبيهة

باستير

: المظاهر لا تهم . هناك يوميات سويقت .

الزائرة الشبيهة

بفانيسا

: وهل يمكن لاحد على وجه الاطلاق أن يصدق ما يكتبه
الرجل عن المرأة ؟ اذا حكمنا على الأمر من خلال صور
فانيسا ، فقد كانت أجمل بكثير من غريمها .

الزائرة الشبيهة

باستير

: لكن الحكم على الأمر من خلال رسائلها فهي أقل
ذكاء الى حد بعيد . « ضحك من الزوار الآخرين »

الزائرة الشبيهة

بفانيسا

: لم نتجادل ونحن في حضرة المنبع الأصلي ؟ فلنسأل
العميد : ستبلا أم فانيسا ؟
« تتجه بعزم الى الطبيب »

اللابوتاني

: « مترعجا » لكن العميد لا تكلم اطلاقا !

الزائرة الشبيهة

باستير

: نظرة واحدة ستكفي .

«الطبيب يخفض عينيه بخوف . مهمة من الزوار»

اللابوتاني

: اليكم احترامى ! اليكم احترامى أيها الأصدقاء !
سوف لن نتخطى حدود اللياقة .

أحد الزوار

: لكنك قلت أن القس لا يلاحظ شيئا .

اللابوتاني

: «مرتبكا» ضمن الحدود ، بالطبع .

أحد الزوار

: كلا ، أعطنا جوابا محددًا . هل نحن نمثل خيالا أمام
عينه أم لا ؟

اللابوتاني

: أجل مجرد خيال ! ولكن لا داعى للذعر من ذلك .
فلنكبح مشاعرنا ، يا أصدقائى ! انتقلوا الى الحديقة .
ألقوا نظرة على أحواض الزهر.... وعلى البناء ... وعند
منتصف الليل ، حين يدق الناقوس . اريدكم جميعا
أن تجتمعوا فى الساحة أمام الكاثدرائية . ذاك سيكون
أمتع مافى الأمر .

« الزوار ينسحبون . يبقى اللابوتاني ويتجه الى الطبيب »

اللابوتاني

: رائع ، أيها الطبيب ! لقد أديت دورك بصمت
مدهش .

« الطبيب لا يحز جوابا »

انت اذن تريد أن تنطق ؟ ألم ينته المشهد بعد ؟ « يهرع
الى الخزنة ويصفق » رائع ، أيها العميد ! سوف
يضحك الزوار كثيرا عندما يعرفون كيف خدعتهم .
« يفتح باب الخزنة وينظر بداخلها » لكن أين
مهرجنا ؟ أنا واثق من أنه مختبئ فى مكان ما .
« يغضب » من السخف التزام الصمت أكثر من
ذلك ، أيها الطبيب . وهذا يعطى انطباعا سيئا . يبدو

أن العميد قد تعب من الضحك على معاصريه وقرر أن
يضحك على الأجيال التالية له ، وهذه تجربة خطيرة !
أقول هذا كشخص اختصاصي ، كدارس لحياته
وأعماله ، بصراحة متناهية انه لا يعدو كونه كاتباً متوسط
الموهبة . ولم نأخذ منه الكثير . كان من الممكن أن
أكرس عمري لدكتور ... ثاكري أو حتى
غالسورفي ! ولكني أبليت سراويلي جالساً في المكتبات
وقاعات التدوين ، أقرأ سويفت ، ومن ثم يرحب بي
هكذا ! « يصرخ في سويفت اللامرئي » أنت مؤلف
منسي ، ياسيد ! كاتب نصوص تقليدي ، لا يقرأ له
أحد أبداً ! أسأل أي إنسان من هم الهوينوهمز ، أو
الغلبديريب ، أو الرويدنجاج ، النصف لم يسمع بهم ،
والنصف الآخر لا يستطيع حتى أن يقدر على أن ينطق
الأسماء « الطيب يشهر المسدس ويصوبه على
اللابوتاني الذي ينسحب ولكنه لا يلبث أن يعود
ضاحكاً » لا هذا مبتذل ! فلندع السيوف والمسدسات
لوالتر سكوت ! إن أعماله زاخرة بها . سويفت أكثر
بساطة من هذا . لا تقلق ، ما من أحد حاول قتله .
خذ هذه مني كشخص اختصاصي . لقد مات بطريقة
طبيعية ، من جراء نوبة قلبية عادية تماماً . في التاسع
عشر من أكتوبر عام ١٧٤٥ . إن ذلك في كل
الموسوعات ، يمكنني أن أريك

« يتناول كتاباً من حقيقته الجلدية ويضعه أمام الطبيب »
محاضر جلسات مجلس الأوصياء . الطبعة الأكاديمية .
حسناً ؟

هل ستطلق النار أم ستصدقني ؟

«الطبيب يخفض المسدس»

شكرا لك ! اعتقد الآن اننى سوف اذهب الى الزوار .
ان هؤلاء «العلماء العظام» يريدون على الدوام ان
يحفروا علامتهم على الجدار فى كل عهد . وبعد ذلك
يحاول المؤرخون حل لغز كيف تمكن أحدهم من
استعمال قلم من اللباد فى القرن الثامن عشر ! «يخرج»
«الطبيب يفتح الكتاب ويقلب فى صفحاته . باتريك
واستير يهرعان الى الغرفة»

باتريك

: «خائب الرجاء» : كان عليك أن تضغط الزناد ، أيها
الطبيب ! ان كان هذا حقا شخصا من - من هناك ،
فان الرصاصه لم تكن لتؤذيه نهائيا ، وان كان
واحداً من رجال الوزير الاول ، افنها لم تكن لتؤذيه
أيضا !

استير

: «تفتح الكتاب وتقرأ ببطء وبصوت مرتفع» : «فى
التاسع عشر من اكتوبر عام ١٧٤٥ توقف جوناثان
سويفت عن الحياة . فى مساء اليوم السابق لوفاته
أحس بوعكة غريبة ، كأنها الاحساس بالنهاية . وطبقا
لذكريات أصدقاء العميد المقربين ، بدأ سويفت
بالكلام الفعلى بعد سنوات عديدة من الصمت .
وكانت أول كلمة نطقها هى «متى ؟» . «يفتح الباب
فجأة . على العتبة يقف سويفت . استير تغلق الكتاب
بسرعة وخوف»

(١٠) - الموت الأخير لجوناثان سويفت

سويفت : متى ؟

استير : لا أدري عما تسأل ، أيها العميد ؟

سويفت : أنا واثق من أن هؤلاء الناس قد اعلموكم بالتاريخ المحدد .

الطبيب : « متجهما » كفّ عن هذا ! الهذر لا يناسبك . اعذرني ، ولكنك بدوت أكثر ذكاء بكثير وفك مغلق .

سويفت : متى سأموت ، أيها الطبيب ؟

الطبيب : هذا سؤال تعوزه اللبابة على نحو مضاعف ! وحتى لو كنت أعرف ، فلن أخبرك ... هناك شيء يسمى أخلاقيات الطبيب . وأنا أقسمت اليمين .

سويفت : حسن جدا . دعنا نحاول فهم أحدنا الآخر في صمت . أنت تتعلم ذلك منذ وقت طويل ، وسوف تكافأ جهودك الآن .

« ينهض الطبيب بعجلة »

أليس غدا حقا ؟

الطبيب : أنا لم أقل هذا !

سويفت : « حزينا » سيكون غدا اذن ... التاسع عشر من اكتوبر ... ولأكون أكثر تحديدا ؟ صباحا ؟ أم مساء ؟ أنا آسف ، ولكن عندما تتعلق الأمور بالموت . كل ساعة تكون ثمينة .

باتريك : « يائسا » لا تجب ، أيها الطبيب ! لا تفكر بذلك .

سويفت : اذن سيكون ذلك في منتصف الليل تماما . ما زال لديّ ساعتين .

باتريك : لقد طلبت منك أن تبقى صامتا ذهنيا .

سويفت : اصمتوا جميعا ، الآن ! لقد أخذتم ما يكفي من وقتي كما هو .

الانسان مع الموت هو الخاسر ، لان الموت يعرف موعد حلوله ، ... أما بالنسبة للانسان فهذا شيء غامض ... ولكني الآن وياها ندد لند ! وما من أحد يعرف من الذي ستكون له الكلمة الأخيرة ...

« يأخذ الكتاب من استير » ما الذي يخرفونه عني ؟

« يقرأ » في التاسع عشر من اكتوبر كان منزل جوناثان
سويقت مليئا بأصوات العويل... من كتب هذا؟
وولبول؟ أم الوزير الأول؟

الأفك الوقح ! لن يكون هناك شيء من هذا ! لقد كررت
ذلك مرات كثيرة حتى أتجنب مثل هذه التوافه.
والساعتان طويلتان بما فيه الكفايه . سيكون لدينا الوقت
الكافي للاستعداد ، باتريك !

آنسة جونسون !
اجمعا كل الممثلين... كلهم... أتفهمني؟

استير : بالطبع ، أيها العميد .
سويقت : ادعهم الى هنا . قولاهم أنها آخر مرة يمثل فيها ، كما أن
هناك أمرا نريد أن نناقشه .
« يخرج باتريك واستير »

الطبيب : أجد سلوكك جد مخيب للأمل ، أيها العميد . يبدو أنك
تفعل كل شيء كي تجعل النبوءة تتحقق .

سويقت : على العكس ! سوف نسفها بصورة كاملة . وسوف
تساعدني .

« يأخذ ورقة وقلم ويضعهما أمام الطبيب لتحرق
مذكرات الوزير الأول الأحمق ! سوف يحصل المؤرخون
على مذكرات الطبيب المعالج .
الوثيقة القانونية التي لا يمكن دحضها !

الطبيب : لابد أن اذكرك بأني لن اكتب سوى الحقيقة .

سويقت : بالطبع ! الحقيقة بأسمى معنى لهذه الكلمة . اكتب !
« أنا ، الطبيب سيمسون ، من نوتنغهامشير ، استنادا الى
حضورى حتى الدقائق الاخيرة من حياة مريضى جوناثان

سويقت من دبلن ... في ساعة متأخرة من الليل ، عشية ذلك اليوم المشهود التاسع عشر من اكتوبر عام ١٧٤٥ جاء بي العميد على نحو مفاجيء الى مكتبه وقال «أيها الطبيب ! أرغب في أن اكتب تمة لرحلات جالفير... الجزء الخامس من الكتاب. والاكثر أهمية ! الفصل الأخير... الرحلة الى أرض الموت ... وتلك الرحلة سأقوم بها بنفسى...» «يلاحظ أنّ الطبيب وضع القلم جانبا» لم توقفت عن الكتابة ؟ هل حدث شيء ؟

الطبيب : اهدأ ، ايها العميد ! ليس في صالحك أن تحتاج هكذا...

سويقت : « ساخرا » لقد صحت : « اهدأ ، أيها العميد . ليس في صالحك ان تحتاج هكذا » ، ولكن العميد أجاب ، التهييج في صالحنا على الدوام !
« يضع القلم في يد الطبيب »

الطبيب : « ساخطا » ولكنك شاحب اللون ، ونبضك سريع جدا .

سويقت : « ساخرا » « ثم صمت ثانية : « ولكنك شاحب اللون ، ونبضك سريع جدا ! ، ولكن العميد مدّلي رسغه » يرفع رسغه » واكتشفت أن نبضه كان منتظما تماما وتابع العميد ، « عند منتصف الليل ، عندما يدق ناقوس الكاثدرائية ، سوف أبحر الى بلاد لم يزرها أحد قبلى ربما سوى دانتى . لقد وصف دانتى البلاد بقلم عبقرى ، ولكن واحسرتاه !

بكآبة مفرطة . وأنا واثق من أنّ الكثير من الأشياء المسليه والسخيفة تحدث هناك ، ولكن لا يتاح لكل انسان أن يشهدها . فالموت يهاب الظهور بمظهر سخيف ! وهذه

هي نقطة ضعفه ... الموت ينأى بنفسه عن أولئك الذين
يزورونه»

«يفتح الباب ، باتريك واستير يقودان الممثلين للداخل .
نجد هنا الليليتاني الثاني ، المارد جلم ، صمبدي ،
والعديد من المواطنين»

باتريك : نحن جميعا مستعدون ، أيها الجليل ...

سويفت : « مخاطبا الممثلين » : عند منتصف هذه الليلة سوف
أموت للمرة الأخيرة .

وهذا عرض تمثيلي هام أريده أن يكون مقنعا قدر
الامكان ... وعليكم أن تكونوا مضحكين بأقصى ما
تستطيعون في تمثيلكم الحزن واذا ما ترنحت ، عليكم
جميعا أن تولولوا ...

الليليتاني

الثاني : أعلي أن أولول أنا أيضا ؟ ... أنا ليليتاني . لن يسمعي
أحد قط .

سويفت : ليست مشكلة ! الليلة ولولتنا ليست للآخرين بل
لأنفسنا ...

« يلتقي نظرة شاملة على جلم » جلم ! يجب أن تذهب
وتغير ملابسك هاتان الطوالتان ليستا طويلتين بما يكفي
لمثل هذا العرض المهيب .

جلم : « يضحك ويرفع بنطاله » : سأفضي اليك بسر ، أيها
العميد ...

هذه ليست طوالتين ، انهما ساقان ! لقد بدأت أنمو من
جديد .

حقا وفعلا . وهذا ما سيجعل الأمور أكثر امتاعا !

سويفت : جيد ! « يتجه الى صمبدي » وأنت ياسيد صمبدي ،
سوف ترمقني بنظرة حزينة ... ولكن بها لمسة حسد - كم
هم محظوظون بعض من يموتون ! بينما عليّ أن أعيش
وأعيش .

صمبدي : « حزينا » لكنني أحسدك حقا ، أيها العميد : أنت
ستموت وستكتب كل الصحف . « مات سويفت » ولكن
إذا متّ أنا ، ما الذي يمكنهم أن يكتبوه . في تاريخ كذا
وكذا ألمّ الموت بصمبدي ... » وقد يفضلون أن يكتبوا
« نوبدي » .

سويفت : « معانقا صمبدي » : جيد ! قل هذه النكتة بصوت
عال على قدر ماتستطيع . ستكون اشارة لي كي
أسقط ! « للمواطنين » انتم سوف تنحنون فوق .
وسياتي الطبيب ويكتب تقريره . وسيكون هذا كل
شيء ! وبعد ذلك أختفي . الى الأبد !

أحد المواطنين : ألا تريد حتى أن تعود وتسمع التصفيق ؟
سويفت : ليس هذه المرة .

جلم : « مثندا » قد لا يكون هناك أي تصفيق . فالجميع
يعتقدون أنك أنت أيها العميد هو من يتمتع بالتلاعب
بالعقل . والأمر الذي يريد الجمهور أن يعرفه هو من
يحب من . ستिला : فانيسا ؟ أم فانيسا : ستिला ؟
سويفت : « بحزن » أجل . لست ماهرا في خلق المشاهد العاطفية
... انها نقطة الضعف في فني .

باتريك : لا تقل من شأنك . ياسيدي . وكأن كاتباً كلاسيكياً
مثلك . ومتيم بذلك أيضا . لا يمكنه أن يكتب مشهد
حب مؤثر ! لم لا يكون هناك مشهد عند المذبح ؟

والأرغن يعزف بكل طاقته ... وسوف تساعدك الآنسة
جونسون .

سويفت : « متحولا الى استير » : أتساعديني - يا ستيل ؟

استير : هل تخاطبني ، أيها الجليل ؟

سويفت : انت تشبهين الى حد بعيد تلك المرأة التي احببتها ...
أود لو اناديك ستيل عند الوداع . وأود أن نمضي كلانا
الى المذبح في الكاثدرائية . ونجعل الأرغن يعزف ...

باتريك : « متلهفا » وهل ساستدعى الأسقف ؟

سويفت : ليس ضروريا . سأقوم بكل شيء بنفسي . خلال حياتي
زوجت الكثيرين وباركت زواجهم . ولهذا لا بد أن استحق
اجراء شعائر الزواج لنفسي ولولمة واحدة فقط .

استير : « بحزن » اعفني من هذا ، أيها الجليل لا أعرف كيف
أتظاهر... وأنت ايضا لا تعرف كيف تتظاهر. يمكن للمرأة
أن يخدع الأصدقاء أو الخدم ، ولكن ليس امرأة
تحبك ... أنت راحل حقا !

سويفت : ليكن كذلك . لهذا فقد أردت أخيرا أن أضع كل شيء في
مكانه المناسب

استير : افهم ذلك ... وسأساعدك ... « تتجه الى النافذة وتنادى »
فانيسا !

« تظهر فانيسا »

فانيسا : هل طلبتني ، أيتها المريضة ؟

استير : طلبك العميد . يريد أن يودعك ... ويريد ... كيف
أقولها ؟ ... يريد أن يحدثك بشيء هام ... أليس كذلك ،
أيها العميد ؟

« سوفيت صامت »

يريد العميد أن يحسم الوضع الغريب الذي كنا فيه أنا
وأنت وهو طوال سنوات عديدة. لقد اختار... اتخذ
قرارا...

فانيسا : وأعطاك مهمة الاعلان عن القرار؟ « لسوفيت » ليست
نكتة مستملحة جدا ، أيها الجليل....
لقد أعجبت على الدوام برفاهة حس الدعاية لديك ،
ولكن هذه....
ليست جيدة... « للممثلين » ما رأيكم؟

جلم : لا ، ليست.....

أحد المواطنين: قد تكون أكثر إثارة عندما نمضي فيها قليلا ؟
« استير وفانيسا تندفعان فجأة وتكلمان بانفعال وغضب
الواحدة مقاطعة الأخرى »

استير : لا تقومي بمثل هذه الحماقة ، يافانيسا . انه يحبك ! أنا
أعلم ! عرفت ذلك لسنوات ! انه يقرأ رسائلك
مرة بعد مرة ويدندن أشعارا ...

فانيسا : أهدأى ! لقد أذلتني بشهامتك ! أنا لم أفهم صمت
العميد بقدر ما فهمته أنت .

استير : انه يحتاج اليك بصورة أقوى !

فانيسا : لست أنا ، بل أنت !

استير : لقد تدبرت أمر مراسلاته على أكمل وجه . وأدركت
البيت في نظام تام . أما أنا فجرد ريفية ! وطبيعتي
مختلفة

فانيسا : لا تتقصي من قيمة نفسك بهذه الصورة ! لقد جعلت
البيت مريحا جدا وهيأت هذه الستائر الرائعة ...

- استير : ستائر شنيعة !
- فانيسا : انها رائعة ! « ثانية تلجأ الى الممثلين » أنتم معي فيما أقول ! أية ستائر أجمل ؟
- استير : « يأس » ما أهمية الستائر ؟ « تجثو على قدميها أمام العميد » أيها الجليل ، ارحمني ، تزوجها هي ، افعل !
- « سوفيت يكاد يتفوه بشيء ما ولكنه يترنح . الطبيب يهرع اليه »
- الطبيب : « للمراتين » انما تقتلانه ...
- سوفيت : « يحاول أن يتسم » : لقد حذرتكم : هذا المشهد لن ينجح أبدا . لقد كررناه لسنوات ... وظل يفتقر الى الوضوح . السخرية لا تؤدي مهمتها ، ولم يتفوق الهامى ابدا في المجال العاطفي . اعذروني !
- « متحولا الى الممثلين » الحياة معقدة وهي تمرد دائما على الموضوعات المنظمة . لقد أسرت كلتا هاتين المراتين قلبي وليس لدى لا الحق ولا القدرة لتفضيل واحدة على الأخرى ... سجل هذا ، ايها الطبيب : « ستيل وفانيسا وسوفيت عاشوا على هذه الأرض !
- أحبوا بقدر ما استطاعوا ، وعانوا بقدر ما استطاعوا ... لكن مقاصدهم كانت شريفة . ولا داعي لأن تحاول الاجيال القادمة استجلاء هذا اللغز فيكفيهما عذابا أن »
- « الناقوس يدق . يظهر الليليتاني الأول والشرطي البني عند باب المكتب المفتوح »
- الليليتاني الأول : حان الوقت ، ايها العميد !

سويفت : أجل ... أعلم ... « للطبيب » لاتبدو خائفا هكذا ، ايها
الطبيب هكذا يجب أن يكون الأمر... أنا بين أصدقاء
منهم من جاء ليودعني ومنهم من جاء ليرحب بي ... هو
الأمر دوما هكذا !

« الناقوس يدق بصوت أعلى . يتجه سويفت نحو الباب ،
يتبعه المرأتان والممثلون والمواطنون بصمت » : هيا الى
الطابق الأعلى ، ياسيدى . سترى المشهد بصورة أفضل
من هناك . كما لو كنت في مقصورة في المسرح .

الطبيب : لا ، يمكنني رؤية كل شيء من هنا ... « يتجه الى المكتب
ويغمس القلم في زجاجة المداد »

باتريك : « مصغيا لضجة الحشد » : اليوم يقام الجناز الرائع !
أحسن بذلك !

لقد فكر العميد مسبقا بكل هذا

« جلبة في الخارج »

هوذا ! لقد ترنح !

« تصفيق »

انهم يؤدون ذلك بشكل جيد ، لكنهم لا يضحكون
كثيرا ... لم يعد الناس يفهمون الفن الرمزي !

« الحشد يهدر »

انه يسقط ! « ينظر من النافذة » انهم يحملونه ! وهو
لا يتحرك . « يدير وجهه المبلل بالدموع الى الطبيب »
بمقدورك أن تكمل الباقي بنفسك ، ياسيدى ... أنا لا
أستطيع ... حتى الخدم لديهم طاقة للتحمل .

الطبيب : « يكتب » اندفعت الى الساحة ، والحشد يصرخ .
لأجد جوناثان سويفت هناك .

مستلقيا على الأرض دون حراك ...
وضعت أصابعي على معصمه البارد ،
وأذني على صدره الصامت ،
ولما هممت باعلان موته ،
فجأة رأيت عينه تومض ،
بغمزة عابثة جريئة .
وعندئذ أدركت أن أمامي ممثل
بلغ في مهنته حدّ الكمال وأنجز
ماينشده الفن منه ،
لقد تمكن حقا من ايقاف قلبه وحياته ،
وما كان بمقدورنا أن نقرر هل هو حي أم ميت
وهذا ما أوضحه للمواطنين .
حمل الممثلون الجثة على الخشبة ،
واختفى النظارة

« الناقوس يدق بصوت أعلى »

- سنار -

(تمت)



فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
١ - مقدمه بقلم المترجم	٥
٢ - شخصيات المسرحية	٣٣
٣ - الفصل الأول	٣٧
٤ - الفصل الثاني	٩١

ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١ -	مانويل جاليتش	■ سمك عسير الهضم
٢ -	جان انوى	■ القبرة (جان دارك)
٣ -	هال انوى	■ البرج
٤ -	تساويو	■ عاصفة الرعد
٥ -	هارولد بنتر	١ - الخادم الاخرس
		٢ - التشكيلة او عرض الازياء
٦ -	جون ويستر	■ الشيطانة البيضاء
٧ -	تيرانس راتيغان	■ الاسكندر المقدوني أو قصة مغامرة
٨ -	تييري مونييه	■ سباق الملوك
٩ -	جون مورتيمر	■ استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠ -	فريدريش دونيات	■ النيازك
١١ -	يونسكو - دامواف - أرابال	■ دراما اللامعقول
	البي	
١/١٢ -	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ١
		١ - مس جوليا
		٢ - الاب
١٣ -	نيقوس كازندزاكى	■ عطيل يعود
١٤ -	بيتر فايس	■ أنشودة أنجولا
١٥ -	اوليفر جولد سميث	■ تواضعت فظفرت
١/١٦ -	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير - ١
		■ مدرسة الزوجات
		■ نقد مدرسة الزوجات
		■ ارنجالية فرساي
١٧ -	دوجلاس ستيوارت	■ عسكر ولصوص اونيد كبللي
١٨ -	وليم شكسبير	■ العين بالعين
١/١٩ -	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢
		■ الطريق الى دمشق - ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠	- رومان رولان	■ ١٤ يوليو
٢١	- انجس ويلسون	■ شجرة التوت
٢٢	- ثيرانس راتجان	■ روس اولورانس العرب
٢٣	- كارون دى بومارشيه	■ حلاق اشيلية
٢٤	- وليم شكسبير	■ هاملت
٢٥	- نويل كوارد	■ الحياة الشخصية
١/٢٦	- سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ١
		■ نساء تراخيس
١/٢٧	- جبريل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسل - ١
		١ - رجل الله
		٢ - القلوب النعمة
٢٨	- انريكي خارديل بونثلا	■ ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٢/٢٩	- اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢
		١ - الاقوى
		٢ - الرباط
		٣ - الجرائم
		٤ - موسيقى الشبح
٣٠	- بيتر شافر	■ اصطيات الشمس
١/٣١	- جورج شعادة	(من الاعمال المختارة) جورج شعادة - ١
		١ - حكاية فاسكو
		٢ - السيد بوبل
٣٢	- ه. و. فيرمان	■ انتصار حورس
١/٣٣	- جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو - ١
		١ - بيوت الارامل
		٢ - العايب
٣٤	- فرناندو اربال	■ ثلاث مسرحيات طليعية
		١ - قرافة السياوات
		٢ - فاندووليز
		٣ - الشجرة المقدسة

(تابع) ماسدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣/٣٥	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل-٢ ١ - اوديب الملك ٢ - اوديب في كولون ٣ - اليكترا
١/٣٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو-١ ١ - اليكترا ٢ - لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو-١ ١ - المغنية الصلحاء ٢ - اللرس ٣ - جاك او الامثال ٤ - المستقبل في البيض ٥ - الكراسي
٣٨	كوبر- تشيرشل - شارب مانج	مسرحيات اذاعية ■
٢/٣٩	جبريل مارسيل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسيل-٢ ١ - روما لم تعد في روما ٢ - الخراب المضيء أو (مصباح النعش)
٤٠	انطون تشيخوف	١ - شيطان الغابة ٢ - الخصال فانيا
٢/٤١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة- ٢ ١ - مهاجر بريسبان ٢ - البتفسج
١/٤٢	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو- ١ ١ - ديانا والمثال ٢ - الحياة عطاء ٣ - لذة الامانة
٤٣	جيمس جويس	١ - ستيفن (٥) ٢ - متقيون

(تابع) ماسدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤/٤٤ - أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٤	١ - الغرماء
		٢ - الاميرة البيضاء
		٣ - عيد الفصح
٣/٤٥ - سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ٣	١ - انتيجونة
		٢ - اجاكس
		٣ - فيلوكتيت
٣/٤٦ - جان جيروودو	(من الاعمال المختارة) جان جيروودو - ٢	١ - سدوم وعمورة
		٢ - مجنونة شايو
٣/٤٧ - يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٢	١ - ضحايا الواجب
		٢ - مرتجلة الما
		٣ - سفاح بلا كراء
٢/٤٨ - جبريل مارسيل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسيل - ٣	١ - طريق القمة
		٢ - العالم المكسور
٤٩ - البسى شيزجال	١ - الحلم الأمريكى	
	٢ - الطابعان على الآلة	
٥٠ - ارمان سالاكرو	١ - الارض كروية	
٢/٥١ - جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو - ٢	١ - السلاح والانسان
		٢ - كانديدا
		٣ - رجل المقادير
٥٢ - هارولد بنتر	الحارس ■	
٥٣ - مارتينس دى لاروزا	ابن أمية أو ثورة الموريسكيين ■	
٥٤ - وليم شكسبير	مأساة كريولانس ■	
٥٥ - انطونيو بويرو بايخو	القصة المزدوجة للدكتور بالمبي ■	

(تابع) مصادر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٦ -	يوربيديس	■ الكترا ■ أورستيس
٥٧ -	فيكتور هيجو	■ هرثاني
٥٨ -	ليو تولستوي	■ المستنيرون
٣/٥٩ -	مولير	(من الاعمال المختارة) مولير ٢ ١ - سجاناريل ٢ - المتحذلقات المضحكات ٣ - مدرسة الازواج ٤ - الطبيب الطائر ٥ - غيرة الباربييه
٦٠ -	روبرت شيرود	■ الطريق الى روما
٦١ -	فيليب باري	■ المهرجون ■ قصة فيلادلفيا ■ قصة حياة ■ اوبرا الصعلوك ■ الابن الطبيعي
٦٢ -	ماكس فريش	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٥ ١ - رقصة الموت ٢ - الطريق الكبير ١ - ايام العمر ٢ - سكان الكهف
٦٣ -	جون جى	١ - العارض ٢ - بيرينيس المصرية
٦٤ -	دنيس ديدرو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو - ٢ ١ - المعصرة ٢ - اداء الادوار ٣ - ابو زهرة بقمه
٥/٦٥ -	اوجست سترندبرج	■ حالة طوارئ
٦٦ -	وليم سارويان	
٦٧ -	اندريه شديد	
٢/٦٨ -	لويجي بيرندلو	
٦٩ -	البركامي	

(تابع) مصادر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٧٠ -	برتولت برشت	■ (من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ١ ١ - حياة جاليليو ٢ - طبول في الليل ■ غرفة المعيشة
٧١ -	جراهام جرين	
٢٧٢ -	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٣ ١ - المستأجر الحديد ٢ - اللوحة ٣ - الغرابت
٢٧٣ -	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة - ٣ ١ - السفر ٢ - سهرة الامثال ■ بجونا باعجوبة
٧٤ -	ثورنتون وايلدر	
٢٧٥ -	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو - ٢ ١ - تلميذ الشيطان ٢ - هداية القبطان براسبوند
٧٦ -	وليم شكسبير	■ الملك لير
٧٧ -	ول شوينكا	■ الطريق
٧٨ -	الكسي اربوزف	■ عزيزى مارات المسكين
٧٩ -	هوجو فون هوفمانزثال	■ زفاف زبيدة
١٨٠ -	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن - ١ ١ - مياه بابل ٢ - رقصة العريف
٨١ -	رومان رولان	■ روبسبير
٨٢ -	منكا	■ أوديب
١٨٣ -	يوجين أونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين أونيل - ١ ١ - ظمأ ٢ - عبودية ٣ - ضباب ٤ - مبحرون شرقا الى كارديف

(تابع) مصادر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٨٤	- جان كوكتو	٥ - في المنطقة ٦ - بدر على البحر الكاريبي ١ - فرسان المائدة المستديرة ٢ - الآباء الأشقياء
٨٥	- تيرانس راتيجان	١ - تعلم الفرنسية بلا دموع ٢ - الممر المضيء
٨٦	- فديريكو غرسيا لوركا	■ العرس الدموي
٨٧	- كالدرون دي لباركا	■ الحياة حلم
٨٨	- وليم شكسبير	■ يوليوس قيصر
٨٩	- يوريبيديس	١ - الفينيقيات ٢ - المستجيررات
٩٠	- الكسندر استروفسكي	■ لكل عالم هفوة
٩١ ٢	- جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج- ١ ١ - ظل الوادي ٢ - الراكبون الى البحر ٣ - زفاف السمكري ٤ - بثر القديسين (من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج- ٢ ١ - فتي الغرب المدلل ٢ - ديدورا فتاة الاحزان ٣ - عندما غاب القمر ١ - كلهم ابنائي ٢ - الثمن (من الاعمال المختارة) برتولت برشت- ٢ ١ - أوبرا القروش الثلاثة ٢ - لوكلوس ٣ - بعل
٩٢ ٢	- جون ميلنجتون سنج	
٩٣	- آرثر ميللر	
٩٤ ٢	- برتولت برشت	

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٩٥ -	وليم شكسبير	■ تيمون الاثيني
٩٦ -	كارلو جولدوني	■ خادم سيدين
٩٧ -	أوجين لايش	■ رحلة السيد بريشون
٩٨/٤ -	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٤
		■ فتاة في سن الزواج
		■ مشاجرة رباعية
		■ تخريف ثنائي
		■ الثغرة
		■ لعبة الموت
٩٩/٣ -	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو - ٣
		١ - ست شخصيات تبحث عن مؤلف
		٢ - كل شيخ له طريقة
		٣ - الليلة نرتجل
١٠٠/١ -	تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو - ١
		١ - انتحار الحبيين في سونيزاكي
		٢ - معارك كوكسينجا
١٠١/٢ -	يوجين أونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين أونيل - ٢
		١ - وراء الافق
		٢ - انا كريستي
١٠٢/٢ -	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن - ٢
		١ - الحرية المغلولة
		٢ - صعود البطل
١٠٣ -	وليم شكسبير	■ مأساة عطيل
١٠٤ -	جانلز كوبر. كولن فينيو	١ - الطلبة المشاغبون
		٢ - قبل يوم الاثنين الموعد
		٣ - الليلة يوم الجمعة
١٠٥/١ -	برانيسلاف نوشيتش	١ - حرم سعادة الوزير
		٢ - الدكتور

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٠٦ - ١/١٠٦	دنبسن جونستون	١ - من المسرح الايرلندي - القمر في النهر الاصفر
١٠٧ -	تيرانس راتيجان	١ - بينما تسطع الشمس ٢ - المهرجون
١٠٨ -	فرانسواز ساجان	■ الحصان المغشى عليه ■ الشوكة
١٠٩ - ٣/١٠٩	تشيكاماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماتسو - ٢ ■ الصنوبرية المجتة ■ انتحار الحبيبين في أميجيا
١١٠ - ٣/١١٠	بروتولت برشت	(من الاعمال المختارة) بروتولت برشت - ٣ - ■ الام شجاعة ■ السيد بنتلا وخادمه ماتي
١١١ - ٥/١١١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٥ ■ الغضب ■ الملك يموت ■ العطش والجوع ■ العاصفة ■ هكذا الدنيا تسير ■ الدراما الثورية الاسبانية ■ فصيلة على طريق الموت ■ النطحة ■ الكمامة
١١٢ -	وليم شكسبير	
١١٣ -	وليم كونجريف	
١١٤ -	الفونسو ساستري	
١١٥ - ٣/١١٥	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ٣ ١ - مرحلة الواقعة الاولى ٢ - رغبة تحت شجر الدردار ■ الآلة الجهنمية ■ جيتس فون بولشجن
١١٦ -	جان كوكتو	
١١٧ -	يوهان فلفجانج جيته	

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١١٨ -	جان راسين	■ مأساة طيبة او الشقيقان ■ فيلدر
١١٩ -	جان انوى	■ ليوكاديا
١/١٢٠ -	جاك اوديرتي	■ الشر يستطير
		■ الصابرون
٢/١٢١ -	جاك اوديرتي	■ مضيفة النزلاء
٢/١٢٢ -	بويرو بايغو	■ اسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
٣/١٢٣ -	بويرو بايغو	■ حلم العقل
١٢٤ -	وليم شكسبير	■ مكبث
١٢٥ -	جوزيف اوكونر	■ القيثارة الحديدية
١/١٢٦ -	ادواردو دى فيليو	■ ١ - عائلتي
		■ الاشباح
١٢٧ -	جيمس بروم لين	■ الزملاء الثلاثة
١٢٨ -	برانيسلاف نوفيتس	(من الاعمال المختارة) برانيسلاف
		■ ممثل الشعب
١٢٩ -	آرثر ميللر	■ الناشرون
١/١٣٠ -	ايفان	■ العائلة
	سرجيفتش	■ خيال مريض
	فوجنيف	
١٣١ -	روبرت بولت	■ الكرز الزهر
١٣٢ -	يوهان فلفجانبج جيته	■ توركوواتوتاسو
١٣٣ -	المررايس	■ مشهد في الطريق
١٣٤ -	وليم كونجريف	■ جبا بحب
١٣٥ -	روبرت بولت	■ نعيها الملكة
١٣٦ -	الفريد دى موسيه	■ بلورانز الشو
١٣٧ -	يوجين اونيل - ٤	(من الاعمال المختارة)
		■ الامبراطور جونز
		■ الغوريلا
١٣٨ -	سينيكا	■ هرقل فوق جبل أويتا

(تابع) مصادر من هذه السلسلة

العُدد	المؤلف	المسرحية
١٣٩ -	موس هارت	■ دنيا زوال
	جورج كوفان	
١٤٠ -	ليبر كورنى	١ - ميليت
		٢ - السيد
١٤١ -	دونا ماكونا	■ قفزة في الخلاء أو
		■ العجوز المراهق
١٤٢ -	برانسيلاف نوشيتس	■ المستر دولار
١٤٣ -	جورج كيلى	■ زوجة كريج
١٤٤ -	كارلو جولونوفى	١ - التطلع الى المصيف
		٢ - مغامرات المصيف
		٣ - العودة من المصيف
١٤٥ -	فريدريش شلر	■ اللصوص
١٤٦ -	ميجيل ميورا	■ ثلاث قبعات كوبا
١٤٧ -	جون فورد	■ القلب المحطم
١٤٨ -	ت.س. اليت	■ جريمة قتل في الكاتدرائية
١٤٩ -	ت.س. اليت	■ حفل كوكتيل
١٥٠ -	كارل توكماير	■ نقيب كوينيك
١٥١ -	يوجين اونيل - ٥	■ الاله الكبير براون
١٥٢ -	فرديناند اويونو	مختارات من المسرح الافرقى - ١
	هارولد كمل	١ - الخادم
		٢ - الزنزانة
١٥٣ -	ايفان تورجينيف	■ شهر في القرية
١٥٤ -	فرانس جريليا رتسر	■ الجدة الاولى
١٥٥ -	برانسيلاف نوشيتس	■ المرحوم
١٥٦ -	روبرت بولت	■ التمر والحصان
١٥٧ -	موريل سبارك	■ حملة الدكتوراه
١٥٨ -	فريدريش شلر	■ قلهم تل ١٨٠٤
١٥٩ -	ادواردو دى فيليو	■ عيد الميلاد في بيت كويللو
١٦٠ -	كاريل تشاييك	من مسرح الخيال العلمى - ١
		انسان رسوم الآلى

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٦١	- تولستوى	■ أول من صنع الخمر
		■ ليلة تبكى الملائكة
١٦٢	- بيتر ليرسون	■ زواج لوترو هاديك
١٦٣	- جول رومان	■ سلطان الظلام
١٦٤	- ايفان تورجينيف - ٢	■ الاعزب
١٦٥	- فديريكو غريسيه لوركا	■ الانسة روزيتا العانس أو لغة الزهور
١٦٦	- يوريبيديس	١ - افيجينياى اوليس
		٢ - افيجينياى تاوريس
١٦٧	- يوريبيديس ٤	٣ - اندروماخى
		٤ - الطرواديات
١٦٨	- فرانس جزيليارتسر - ج ٢	■ سافو
١٦٩	- ادواردو دى فيليو	■ أصوات الاعماق
١٧٠	- رجب تشوسيا	■ أبو الهول الحى
١٧١	- ايفان تورجينيف - ٤	■ الريفية
١٧٢	- المرل . رايس	■ الآلة الحاسبة
		من المسرح الافريقى - ٢
١٧٣	- جيمس نجوجى	■ الناسك الاسود
	سام توليا موهيكا	■ ولد للموت
	توم أومارا	■ الخروج
١٧٤	- ديتير فورته	■ مصرع كاسبر هاوزر
١٧٥	- الكسندر استروفسكى	■ الغابة
١٧٦	- جول رومان	■ الدكتاتور
١٧٧	- أنطونيو جالا	■ خاتمان من أجل سيده
١٧٨	- أوجو بنى	■ انحراف فى قصرالعدالة
١٧٩	- نيجل دنيس	■ أغسطس من أجل الشعب
١٨٠	- يوريبيديس - ٥	■ عابدات باخوس
١٨١	- يوريبيديس - ٦	■ ايسون
١٨٢	- يوريبيديس - ٧	■ هيوليتوس

(تابع) مصادر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٨٣ -	طوباز	■ مارسيل بانيول
١٨٤ -	راى برادبوري	من مسرح الخيال العلمى - ٣
		■ عمود النار
		■ الكلايدوسكوب
		■ نفير الضباب
١٨٥ -	اوجوبتي	■ جريمة فى جزيرة الماعز
١٨٦ -	بيير كورنى	■ ميديا
١٨٧ -	كليفور هوديتس	■ الفتى المذهب
١٨٨ -	تاتكرد دورست	■ عصر الجليد
١٨٩ -	بيير كورنى	■ الكذاب
١٩٠ -	جون جولزود ذى	■ العدالة
١٩١ -	الفريد جارى - ١	(من الاعمال المختارة)
		■ أوبو ملكا
١٩٢ -	الفريد جارى - ٢	(من الاعمال المختارة)
		■ اوبو عبدا
١٩٣ -	الفريد جارى - ٣	(من الاعمال المختارة)
		■ أوبو فوق التل
		■ أوبو زوجا مخدوعا
١٩٤ -	ماكسويل اندرسون	■ ما ثمن الجحد
١٩٥ -	لوى دى بيجا	■ نجمة اشيلية
١٩٦ -	عزيز نسين	■ وحش طوروس - ١
١٩٧ -	عزيز نسين	■ افعل شيئا يامت
١٩٨ -	كويينا سكيي	من المسرح الافريقى - ٣
		■ المتعامون
١٩٩ -	كوييسى كاي	من المسرح الافريقى - ٤
		■ هرج ومرج فى المنزل
٢٠٠ -	شكسبير	الجزء الاول من حكاية
		■ الملك هنري الرابع
٢٠١ -	هنريك ابسن - ١	(من الاعمال المختارة)
		■ الاشباح

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠٢	- هنريك ابسن - ٢	(من الاعمال المختارة) ■ البطة البرية
٢٠٣	- هنريك ابسن - ٣	(من الاعمال المختارة) ■ اعمدة المجتمع
٢٠٤	- ادواردو دى فيليو	■ نابولي مليونيرة
٢٠٥	- توماس دكر	■ عطلة الاسكافي
٢٠٦	- فرناندو ازابال	■ الحبل المنهدل او اغنية القطار الشبح
٢٠٧	- مارسيل بانيول	■ ماريوس
٢٠٨	- تولستوى	■ جثة حية
٢٠٩	- كليفرود اودتيس	■ السكين الكبير
٢١٠	- هارولد بنتر	■ الارض الحرام
٢١١	- الكسندر استروفسكى	■ مذنبون بلا ذنب
٢١٢	- يوجين اونيل	■ رحلة النهار الطويلة خلال الليل
٢١٣	- ادوارد بيرسى ورجينالد دنهام	■ سيدات متقاعدات
٢١٤	- جون جولزورذى	■ الهارب
١/٢١٥	- اريستوفانيس	■ السحب - ١
٢١٦	- اريستوفانيس	■ السحب - ٢
٢١٧	- وول سوينكا	■ من المسرح الاقربى - ٥ ■ مجانين واختصاصيون
٢١٨	- وول سوينكا	■ من المسرح الاقربى - ٦ ■ الموت وفارس الملك
٢١٩	- ثيلستينو جورميتا	■ لون بشرتنا
٢٢٠	- ألان - رينيه لوساج	■ توركاريه
٢٢١	- يوكيو ميشيما	■ السيد دى ساد
٢٢٢	- هارولد بنتر	■ الايام الخوالي
٢٢٣	- صوفي تريبويل	■ الآلية
٢٢٤	- تساويرى	■ شروق الشمس

(تابع) ماسدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٢٥	- فيليمير لوكيتش	١ - الحياة المديدة للملك اوزوالد
		٢ - المؤامرة
٢٢٦	- الكسندر استروفسكى	■ العاصفة الرعدية
٢٢٧	- ليون تولستوى	■ الضوء يسطع فى الظلام
٢٢٨	- اليخاندرو كاسونا	■ سيدة الفجر
٢٢٩	- ج . ب . بريستلى	■ منحى خطر
٢٣٠	- فريدريك شيلر	■ توراندوت
٢٣١	- هنري افوري	١ - الجمعية الادبية
	- جيمس اين هنتو	٢ - جواهر المعبد
٢٣٢	- جيته	■ فاوست - ١
		الجزء الاول - المقدمة
٢٣٣	- جيته	■ فاوست - ٢
		الجزء الثاني - النص المسرحي - ١
٢٣٤	- جيته	■ فاوست - ٣
		الجزء الثالث - النص المسرحي - ٢
٢٣٥	- ماريو فراقي	١ - القفص
		٢ - الانتحار
٢٣٦	- يان سولوفيتش	■ ملكة الليل فى بحر حجري
٢٣٧	- جون ويدمان	■ التاحية الهادئ
٢٣٨	- جيوم ابولينير	■ كازانوف
٢٣٩	- جيوم ابولينير	■ نهذا تريزياس
		لون الزمن
٢٤٠	- الكسندر استروفسكى	■ وظيفة مريجة
٢٤١	- غونكور ديلمان	■ مطعم القردة الحية
٢٤٢	- بيتر ترسون	■ الخزان العظيم
٢٤٣	- ج . ب . بريستلى	■ كنت هنا من قبل
٢٤٤	- هنريك ابسن	■ بيت آل روزمر
٢٤٥	- هنريك ابسن	■ حورية من البحر
٢٤٦	- هنريك ابسن	■ أولف الصغير

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٤٧ -	وليم شكسبير	■ بيركليس
٢٤٨ -	براین فرایل	■ حرية المدينة
٢٤٩ -	سوفوكليس	■ بنات تراخيس
٢٥٠ -	جواد فهمي باشكوت	١- المرأة
		٢- اليقظ دائماً
٢٥١ -	غريغوري غورين	■ البيت الذي شيده سوفيت

المترجم :

نائر ديب : من مواليد اللاذقية في الجمهورية العربية السورية ، حائز على شهادة (الليسانس) في آداب اللغة الانجليزية من جامعة دمشق ، له عدة مقالات مترجمة في عدد من الدوريات العربية وكتاب مترجم قيد الطبع في بعض دور النشر السورية ، كاتب للقصة القصيرة والشعر .

المراجع :

د . أحمد البكري : من مواليد القاهرة في ج . م . ع حاصل على الدكتوراه من إنجلترا في اللغويات التطبيقية . ترجم عددا من الكتب في القواعد الانجليزية للطلبة العرب . له أبحاث منشورة بالانجليزية مثل التحليل اللغوي لظاهرة التقديم والتأخير في الشعر ، مدخل الى مناهج الأسلوبيات التطبيقية ، المستويات اللغوية لظاهرة اللبس ، الظروف والحال في الانجليزية المعاصرة .

رقم الايداع : ٥٧٩٤ / ١٩٩١

الاشتراكات

الجهة	قيمة الاشتراك
البلاد العربية	٤,٠٠٠ دنانير كويتية
البلاد الاجنبية	٥,٠٠٠ دنانير كويتية

تحويل قيمة الاشتراك بالدينار الكويتي لحساب وزارة الاعلام بموجب حوالة مصرفية خالصة المصاريف على بنك الكويت المركزي ، وترسل صورة عن الحوالة مع اسم وعنوان المشترك الى :

ص . ب (١٩٣)
الرمز البريدي 13002
الكويت

وزارة الاعلام
الاعلام الخارجي

التمن

الكويت	٢٥٠ فلسا	ليبيا	٢٥ قرشا	مسقط	٢٠٠ يسه
السعودية	٣ ريالات	المغرب	٣ دراهم	التمن ج	٢٠٠ فلس
الاردن	٢٥٠ فلسا	تونس	٣٠٠ مليم	التمن ش	٣ ريالات
سوريا	٣ ليرات	الجزائر	٣ دنانير	البحرين	٢٥٠ فلسا
لبنان	٣٠ ليرة	القاهرة	٣٠ قرشا	قطر	٣ ريالات
		السودان	٢٠٠ مليم	الامارات	٣ دراهم

مطبوعة حكومة الكويت

فى العدد القادم

ميدان بيركلى

تأليف : جون بولدرستون ترجمة : يوسف الشارونى

فكرة الترحال عبر الزمن ، للماضى أو المستقبل ، تمثل حلما للانسان على المستوى الفلسفى ، وعلى المستوى الأدبى ، فتطلع الانسان الأزلى نحو التحرر من قيود الزمن ، يعبر عما تفرضه عليه محدودية الوقت ، بكل ما يرتبط بها من معطيات اجتماعية وفكرية . وكذلك فانها تعطي الفرصة . للفنان ، على مستوى الأدب ، أن يتحرر من الشكل التقليدي الواقعي للنص الأدبي ، وربما يكون هذا منطلقا لابداعه الأدبي ، واتصاله بالانسان فى شتى العصور . وهذا ما اختاره مؤلفنا جون بولدرستون فى مسرحيته هذه والتي هى مزيج من الفتازيا القائمة على ما يشبه قصص الخيال العلمى . فبطلنا بيترستانديتسن ، يتوق للسفر الى الماضى لانقاذ حبيبته المتخيلة هيلين . ومع ان الانتقال الى ابعد من مائة عام الى الوراء يحدث له ، الا ان وسيلة ترحاله هي حالة عقلية ، وليست مادية مثل آلة الزمن فى رواية هـ . ج . ويلز مثلا . فالمؤلف يوظف أسلوب تيار الوعى لنقل بيتر الى الماضى . ولذا فهو يبد كمعجزة بالنسبة لاجداده أفراد أسرة زوجة جده فى الماضى . « فيتر الجديد جاء من نفس الغرفة التي جرت فيها أحداث عام ١٧٨٤ ، مع أنه ينتمى لعام ١٩٢٨ » . والجميع حائرون فى التعامل معه لانه فى لحظات ينسى فيخبرهم عن المستقبل ، مقارنة انجلترا بأمريكا من خلال الاجداد المهاجرين واحفادهم القساء الافظاظ ، ولكن الرحلة لم تحدث الا فى عقل انسان جالس فى منزل مطل على ميدان بيركلى يعيش حالة من الحنين الى الماضى والوطن .

فى هذا العدد

البيت الذى شيده سويفت

تأليف : غريغورى غورين ترجمة : ثائر ديب

يحاول غريغورى غورين ان يتجنب الوقوع تحت تأثير سيرة جوناثان سويفت . ولكنه لا يستطيع الخلاص من تقديم بعض الاشارات المتعلقة بحياة سويفت ، بل انه يحيلنا إلى مراجع واقعية مثل أبيات شعرية مشهورة من قصيدة « موت الدكتور سويفت » التى كتبها سويفت نفسه ، ومع ذلك يظل الأثر الأكثر وضوحا من موروثه سويفت بارزا من خلال تركيز غورين على كتابه « رحلات جاليفر » . ولذلك فمسرحتنا هذه تمثل مسرحية بالمعنى الشامل ونوعا من اللعبة ، مع أسماء وموضوعات معروفة جيدا . ومثل هذا الأسلوب المسرحى ليس جديدا على مسرح القرن العشرين ، بل هى متأثرة بالمسرح الفرنسى العقلانى ، حيث يختلط الكوميدي بالتراجيدي ، والذى يميل اليه مؤلفنا غورين ، منذ مسرحيته « انسوهير وستراث » . « البيت الذى شيده سويفت » اذن ليست معاصرة بمعنى انها تستمد موضوعها ومادتها مما يجرى من أحداث الآن . ولكنها وثيقة الصلة بموضوعها الحاضر الذى يجرى غورين من ان يعكسه على الحياة وعلى الانسانية بشكل عام . لقد من الاسهل على غورين ان يسلك سبيل إعادة وتكرار الدعا والنكات والسخرية والتهكم التى خلفها لنا سويفت . لكنه يملك وفكرا شاملا ، ولذلك فهو يملك ما يقوله لنا .